رسالة الشفاء لادواء الوباء لابن كمال باشا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله الملك المتعال المتفرد بالعظمة والجلال مقدر الارزاق والاجال ومصرف الامور ومقلب الاحوال والصلوة والسلام على سيدنا ارباب الكمال وماحي ظلم الجور والضلال وعلى اله وصحبه خير صحب وال ما تعاقبت فيكم الملائكة بالغدو والاصال وبعد فهذه رسالة الشفاء لادواء الوبا املیتها نفعا لكافة المسلمين في الاعتقاد وصونا لعقايد الامة في حق هذه البلية عن طرفي الاقتصاد حتى توهم شرذمة لا يعرفون الهر من البر ان الهلاك بالقرار والنجاة بالفرار وما اوقعهم في هذه الهاوية الا نسيانهم الفاعل المختار اعاذنا الله وجميع المسلمين عن هذه الداهية الدهياء والافتتان بهذه البلية العميا وعن الوقوع في اودية الضلال في هذا الداء العضال بحرمة حبيبه محمد الامين واله وصحبه الاكرمين وحسبنا الله ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل ورتبتها على مقدمة ومطلبين وخاتمة

قال في الصحاح وفي المثل لا يعرف هرا من بر قال ... لا يعرف من يكرهه ممن يبره ... ولا يعرف هرا من بر ... في القاموس ... والقط من الفار او دعاء ... الغنم من سوقها او دعاها الى الماء ... من دعاها الى العلف او العقوق ... من اللطف او الكراهية من الابرار ... او الهرهرة من ... قادة شرح قصيدة ... ومنه قولهم لا يعرف الهر من البر ... هذا كلامه

وخاتمة وتذييل اما المقدمة ففيها مطالب المطلب الاول في بيان معنى التوكل ومراتبه اعلم ان التوكل لغة تفعل من الوكالة فالمتوكل من تخذ قائما بامره ضامنا لاصلاحه كافيا له من غير تكلف واهتمام وعرفا كلة الامر كله الى مالكه واسقاط الاسباب عن خير الاعتداد لا عن حيز الامداد وهذا التفسير هو مختار العلماء الذين لم يجره وانظارهم عن ملاحظة الاسباب بالكلية فا لتوكل عندهم لا ينافي التسبب وانما ينافي الاعتماد على التسبب وقد قال سهيل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان يشير الى قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين واما المشايخ الذين سلكوا مسلك توحيد الافعال واسقطوا الوسائل والاسباب عن الاعتداد بها والمباشرة اليها بالكلية فسروا التوكل بالخروج عن التسبب بالكلية ثقة بالله عز وجل واعتمادا عليه فالتوكل عندهم لا يساغ فيه مباشرة الاسباب اعتمد عليها ام لا فرد منهم والخارج من المتبعة بما عند الله واليأس بما عند الخلق لم يجعل الكتب ... بان يستوي

عند الانسان الاكثار والاقلال وقد يفسرونه
باسقاط الهم الغايب وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى
بلا علاقة ولا يخفى ان التفسيرين الاخيرين انسب
الى راى المشايخ المذكورين من الاولين ثم ان كان هذا
مع امكان المسبب السبب عادة كالذى يترك الكسب لكن يقعد
فى بيته او فى مسجده فى القرى والامصار فهو توكل قوى
وان كان مع امتناعه عادة كالانقطاع عن اسباب
الرزق فى البرارى والاقفار فهو توكل اقوى واما التوكل
الناقص عندهم فهو الاكتفاء بالاسباب الجلية وترك
الاسباب الدقيقة وانما سموه توكلا لترك بعض الاسباب
وناقصا لوجود المباشرة فى الجملة واستدل الفريق
الاول على ان التوكل لا ينافى التسبب بان الطبيب
مثلا اذا باشر العلاج وتوقع نجاح الامل وتمام العمل
من القديم لا يسمى متوكلا فى العرف وايضا ان الفلاح
اذا [illegible] البذر وتضرع الى فالق الحب والنوى
[illegible] وايضا متوكلا عند الجمهور
وايضا لو كان [illegible] الرجاء بدون مباشرة
[illegible]
الاسباب

الاسباب لما قال النبى عليه السلام لو توكلتم على الله حق
التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
بل قال تصبح وتمسى ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى
ارسل ابلك توكلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على الله واستدل
الفريق الثانى على ان التوكل ينافى التسبب بان التوكل
حقيقة هو التقاعد عن كسب الاسباب مع تفويضها كلها
او بعضها الى مدبر مسبب الاسباب العزيز الوهاب اعترافا
بعجز العبودية وتحقيقا لعز الربوبية ووقوفا فى موقف
الانقياد والتسليم الى جناب الحكيم العليم واما تفويض
ايجاد المسببات فقط مع توغلهم فى مباشرة الاسباب
وعدم التفرغ عن كسبها بالمرة فذلك ليس فى شىء من
التوكل اصلا وتسميته توكلا تحريف للكلم عن مواضعه بل
ذلك هو الانعزال عن نقيصة الاعتزال والانتساب
الى مذهبهم اهل السنة والجماعة من سادات الاشاعرة
ولو كان معنى التوكل ما ذكروه لكانت الاشاعرة باجمعهم
حتى المحترفة والتجار بل الاشرار منهم والفجار من المتوكلين
المعدودين من الابرار ولم يختص التوكل بواحد واحد

من الاخيار من اتفاق الكل على ان التوكل رتبة لا يبلغها
الا الافراد من ارباب الرياضة واهل الاجتهاد ويروى
ان الحسين بن المنصور حيث راى ان ابراهيم الخواص
يبعد في الاسفار فقال فيماذا انت قال ابعد في الاسفار
لاصحح حالي في التوكل فقال الحسين فقد افنيت عمرك في
عمران باطنك فاين انت من الفناء في التوحيد وهذه
الفرقة يقولون التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين
بالله لا يكون الا حسن الظن به والثقة بما وعد
من الرزق والرضاء بما جرى به قضاؤه وقدره فاذا تم
اليقين سمي توكلا وسئل ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال
ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك
اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك
عليها وقال ابو تراب التوكل طرح البدن في العبودية
وتعلق القلب بالربوبية والطمانينة الى الكفاية فان
اعطي شكر وان منع صبر ثم اجابوا عن ادلة الفريق
الاول بان ما ذكرتم من امر الطبيب والفلاح فليس
من التوكل اصلا وتسميته توكلا اصطلاح جديد لم

يعهد

٢

يعهد من السلف وما اقتضاه المحققون من الخلف
واما حديث الطير فلما لم يكن الطير من اهل التوكل اجرى الكلام
على ما يوافق حاله من ذكر الغدو والرواح لا لعدم منافاة
التوكل التام للتسبب واما خبر الاعرابي فلعل ان الله
اعلم الامر بالعقل الذي هو التوكل الناقص لكونه الاليق
بحال الاعرابي ولكون التوكل الناقص منافيا للتسبب
في الجملة اوره بالتوكل بعد امره بفعل الاسباب حيث قال
اعقلها وتوكل على الله واعلم ان التوكل يعرف تارة بسكون
النفس الى ما سبق من القضاء من غير مبالاة بفوت نفع
او وقوع ضر وهذا النوع من التوكل ينافيه الاضطراب
والميل الى الاسباب بل ينبغي ان يستوي عنده الوصول
والحرمان وهذا التوكل هو المندوب المدعو اليه و
يعرف اخرى بتفويض الامر الى خالقه لحفظ الجد و
ودفع الضر والافات وهذا النوع من التوكل ينافيه
التعويل على الاسباب دون المباشرة في الجملة وهذا النوع
من التوكل هو المندوب وليس يدعو اليه ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تكلم الناس بقدر

وراتبهم هو الاعرابي يعقل الدابة لانه اراده بالتوكل التجرد
عن العوائق وحيث اخرى على التوكل الظاهر وذلك كتوكل
لمن يسكن الى سابق القضاء وايضا قال لكعب بن مالك
حين قال من توبتي ان انخلع من مالي حين تخلف عن غزوة
تبوك ابق عليك بعض مالك وقال لبلال رضي انفق بلال
ولا تخشى من ذي العرش اقلالا لانه كان مستكمل التوكل
ساكنا الى ما جرى من القضاء واما النبي صلى الله عليه
وسلم فقد اختار التوكل المدعو اليه في غالب الاحوال لكما
هو اللائق بمنصبه الجليل وربما اختار التوكل الغير
المدعو اليه نادرا لاختيار الرقي بالمعوذتين اما تعليما
للجواز او لعلمه بان الشفاء منحصر فيه والله اعلم واحكم
قيل علامات توكل العوام ثلثة ان لا يسأل الفقير
ولا يرد ولا يدخر وعلامات توكل الخواص ان يكون
الفقير بحيث لو احاطت به السباع والافاعي لم تتحرك لها
قلبه وقيل جاء جماعة من الشام الى بشر الحافي فطلبوا
منه ان يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلث شرايط ان لا
نحمل معنا شيئا ولا نسأل احدا شيئا ولا نقبل من احد
شيئا

شيئا فقالوا اما الاول والثاني فنقدر عليهما واما
الثالث فلا نقدر عليه فقال انتم الذين تحجون متوكلين
على زاد الحجاج وقال ابو حمزة الخراساني حججت سنة فبينما
انا في الطريق اذ وقعت في بئر فطلبت مني نفسي ان استغيث
فلم افعل فما تم هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال
احدهما لصاحبه تعال حتى نسد راس هذا البئر لئلا يقع
فيها احد فوافقه صاحبه فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي
الى من هو اقرب منهما ثم سكنت حتى سدا راس البئر ومضيا
فلما مضت ساعة سمعت حس شيء فتح راس البئر ودلى
رجلا وقال لي بلسان حاله تعلق برجلي فتعلقت بها
فاخرجني فاذا هو سبع فتركني ومر فسمعت هاتفا يقول
يا ابا حمزة كيف ترى نجيناك من الهلاك بالهالك واعلم ان
الشرع موضوع على اليسر والسماحة كما ينبهك على ذلك
قول صاحب الشرع صلواة الله عليه وسلامه بعثت بالحنيفية
السمحة السهلة واما الورع فهو موضوع على التشديد
والاحتياط كما قيل الامر على المتقي اضيق من عقد التسع
ان طلبهما في الاصل واحد لان للشرع حكم الجواز وحكم

الافضل والاحوط فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل
والاحوط يقال له حكم الورع فهو خلاصة الشرع ولبه
وان فهم بعض من لاخلاق له من التحقيق ان الورع
يخالف الشرع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الكافة
بحكم الرخص والجواز تحقيقا لمعنى اليسر والسماحة مع ان
نعم الشريعة ومن اقتدى بهديه وسمته من خواص امته
عملوا بالورع في غالب الاحوال والازمان ورغب امته
على ذلك حيث قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار لا ينفعكم الا الورع كذا ادوى في
تنبيه الغافلين واذا عرفت هذا فقد ظهر لك انه لا منافاة
بين امره صلى الله عليه وسلم بالعقل وبين كون التوكل
الحقيقي غيره ذلك فلا تكن في مرية منه المطلب الثالث
في بيان محل التوكل ومحل التسبب اعلم ان الاسباب
التي يباشرها الانسان ثلثة انواع احدها المقطوع به
كالخبز والماء في دفع ضرر الجوع والعطش وثانيها
الموهوم كالكي والرقية وامثالها وثالثها المظنون
كالادوية الطبية للمريض والفلاحة للرزق وحكم هذه
الاقسام

نقل عن رئيس الطائفة جنيد البغدادي
قدس سره انه قال ان التلذذ
بالمستلذات الشرعية بغض المتصوف
لان حاله يقتضي ترك الدنيا كلها
الا ما يدفع جوعته ويستر عورته
ولا يبطل العالم الذي حاله تعلم الاحكام
الشرعية وتعليمها والعمل باداء الفرائض
والاجتناب عن المحارم اذ لا منافاة
بين العلم بالشريعة وبين مخالطة
المستلذات المأذونة فيها شرعا
كما قال الله تعالى من حرم زينة الله
التي لعباده

الاقسام ان التوكل في النوع الاول حرام حتى ذكر في
الفتاوى ان من امتنع عن الاكل حتى مات جوعا اثم
ويدخل النار وان امتنع عن التداوي حتى تلف لا يأثم
ثم لان عدم الهلاك بالاكل مقطوع به والشفاء
بالمعالجة مظنون وذكروا في سبب حرمة التوكل
في المقطوع به ان تركه معارضة مع الشارع في ابطال
سبب المشروع على وجه الحكمة فصار كترك اللبس والقوص
في البحر حتى قتله البرد والماء او التردي من جبل على رأسه
ونحن نقول ان ترك السبب المقطوع به يؤدي الى الموت
غالبا لان فيما عدا الموت سقر فلا يحصل القطع فيؤول
ترك المقطوع الى اختيار الموت واختياره محرم نصا وعقلا
اما النص فاشهر من ان يذكر واما العقل فلان اختياره
يوجب جراءة على القدوم على الملك الحي القيوم وعدم المبالاة
بالمثول بين يدي ملك شديد العقاب وعدم الخوف عن
مناقشة حفيظ سريع الحساب يحكى ان الحسن بن علي
رضي الله عنهما بكى عند موته فقيل له ما يبكيك وقد ضمن لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة فقال اني اسلك

١٢٤

طريقاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اره وقيل لبشر بن الحرث
كرهت الموت فقال القدوم على الله شديد وايضاً لما
استلزم الموت الانتقال من دار التكليف الى دار الجزاء
يوهم اختياره الاعراض عن سعادة تحلية النفس با
لكمالات وتخليتها عن الرذايل والافات كما قال عليه
الصلوة والسلام ان طول العمر لا يزيد للمؤمن الا
خيراً اللهم الا اذا ابتلى بالفتنة فيجوز له طلب الممات
كما ورد في الاحاديث الصحيحة واما النوع الثاني وهو
السبب الموهوم فالتسبب فيه حرام لان ذلك من التعمق
في الالتفات الى الاسباب ونسيان المهمين الوفا خصوصاً
الكي فان فيه مع ما ذكر مضرة اخرى وهي عدم كونه مامون
الغائلة لكونه جرحاً مخرباً للبنية محذور السراية فيؤدي
الى اهلاك النفس والى فساد العضو لا اخرى وكلاهما
منهي عنهما في الشرع واما النوع الثالث وهو السبب
المظنون فالتوكل فيه عزيمة والتسبب رخصة هذا
ما ذكره الفريق الاول واما الفريق الثاني فهم يقولون
ما ذكرتم من التقسيمات واحكامها وان كان صحيحاً

لكن

لكن الرزق ليس من النوع الاول الذي يحرم فيه التوكل بل
من قبيل النوع الثالث كالادوية الطبية لانهم يقولون
ان الرزق لو كان من النوع الاول لتعين موت من لم
ياكل مدة طويلة وموت من لا قوة عنده فلا يكون حكم
كحكم التردي من الجبل والقاء النفس في البحر غير عالم بالسباحة
بل هو من قبيل الادوية الطبية حيث يرخص فيه الكسب
ويكون التوكل فيه عزيمة ثم ان الفريق الثاني يقسمون
السبب المقطوع به الى قسمين لانه ان كان مظنونا به من
الشرع كالرزق مطلقا والشفاء من المرض في بعض
الاوقات يجب فيه التوكل تحقيقا لوعده سبحانه وتعالى
وان لم يكن مظنونا به من الشرع فاما ان يكون مؤدياً
عادة الى زوال واحد من النعم الثلث الدنيوية كنعمة الحيوة
ونعمة العرض ونعمة المال لكن المال قد ربما يبلغ الى سعادة
الاخرة وهو ما يسد جوعه ويستر عورته فيرخص التسبب
فيه واما ان يكون مؤدياً الى زوال امر الدين فيجب التسبب فيه
جزما واما الفضول الدنيوية من المباحات فهم لا يرخصون
التسبب فيها اصلا لان هذه الطائفة لما انعقدت همتهم

ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارف
المعارف ان اول من تصوف وهو تمول ابي بكر الصديق
ما يجب على المريد حتى قالوا المريد لا يكون
تصحيح الدين حتى يكتب صاحب الشرع

على تعطيل كاتب السيئات كذلك اطبقوا على ترك فعل
يتعطل في ذلك الفعل كاتب الحسنات كما هو شان المباحات
اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات المطلب الثالث
في اختلاف الفريقين المذكورين في امر الرزق قالت
الطائفة الاولى ان الله سبحانه وتعالى وان جاز عادة
ان يرزقنا بلا كسب ولا مباشرة منا لكن لما جرت عادته
تعالى باعطاء الامور من قبل اسبابها وجب علينا ان
نتمسك بها اتباعا لما جرت عليه عادته لا لان الامور
لا يمكن ان تحصل بدون اسبابها وذكروا في الفتاوى
ان كسب ما لا بد منه له ولعياله وما يقوم به القلب فرض
وكذا الولد ابوان معسران يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهما
واستدلوا على وجوب كسب الرزق بالكتاب والسنة
والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ليس للانسان الا ما
سعى وقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض وابتغوا من فضل الله اي طالبين المعاش الذي
فيه قوامكم وفضل الله رزق الله الذي تفضل على عباده
واباحه بالبيع والتجارات المشروعة وقوله تعالى خطابا

لمريم

لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وذلك لان الله سبحانه وتعالى ما كفى مريم
مؤنة الطلب بالكلية بل امرها بهز النخلة وقيل الم تر ان
الله قال لمريم وهزي اليك النخل تساقط الرطب ولو شاء
ان تجنيه من غير هزها جنتها ولكن كل امر له سبب واما السنة
فقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرزق في خبايا الارض
وقال ايضا ان الله تعالى يقول يا عبدي حرك يدك انزل
عليك الرزق وقال ايضا لو توكلتم على الله حق التوكل
لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
اذ الطير ترزق بالسعي والطلب وكان صلى الله عليه وسلم
يتعوذ بالله من الكسل ويقول رحم الله امرا اري من نفسه
تجلدا ..... وروي ان خديجة رضي الله عنها كانت
اعطت قريبة لها الغزل فجاؤا يوما الى بابها لطلب المسامحة
فسمعوا صوت المغزل فايسوا من المسامحة لما راوا من
همتها الى كسب دانق بسبب الغزل فانصرفوا فوصل الخبر
اليها فاحضرتهم ووهبتهم خمسمائة دينار ثم قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياك والعطلة

فانّ العطلة تشوم والنفراة انّ تعطلت تبطرت وقال
يصل صوت مغزل النساء الى السماء واما المعقول فوجوه
منها ما قال الراغب التكسب وان كان بعد ودامن المباحات
لكن واجب من وجه لان تحصيل الواجبات من العبادات
لا يتم للناس الا بهيئة من المعاش وما لا يتم الواجب
المطلق الا به فهو واجب وان اعتمد على الناس في ذلك
كان ظالما لاخذه النعم منهم ولم يعطهم النفع من قبله
ولا يدخل في عموم قوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى
ولا في عموم قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم
اولياء بعض ولهذا ذم من يدعي التصوف ويتعطل
عن المكاسب ويتبطل عن الاعمال حتى يكون كلا على الناس
بمنزلة العيال لانه يأخذ منهم المنافع ويضيق عليهم
المعايش ولا يعوضهم شيئا فلا طائل فيهم غير ان يكدروا
الماء ويغلوا الاسعار ونسب لابي مسلم الخراساني
هذا البيت فلا تؤخر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم
العاجزين غد ومن كلام حكيم الملوك اردشير بن بابك
الياس في شهد الجهد احلى من الترصل الكسل وقيل راحتي

في

8

في مراحة راحتي وعن ابي الاسود الدؤلي وما طلب
المعيشة بالتمني ولكن الرزق عن طلب حثيث و
لكن الق دلوك في الدلاء تجيء بملئها طورا وطورا
تجيء بحمأة وقليل ماء ومثل هذه الكلمات من
المنظوم والمنثور في السن الناس مذكور و
عند العلماء معلوم ومشهور وقالت الطائفة
الثانية ان مباشرة طرق الكسب في الرزق
المضمون وهو ما يدجو عنه ويستر عورته
لا يليق بالعبد العاقل فضلا عن الوجوب بل
اللائق به ان يصرفا وقاته فيما يهمه ويعنيه
من العبادة التي خلق هو لاجلها ولهذا ترى
ابناء الاخرة نبذوا هذه الوسوسة وراء ظهورهم
وجعلوها نسيا منسيا وانما ينقطعون الى جناب
ذي الجلال ويتعبدون في المغارات والجبال
ويعطشون عن انفسهم من الاباء في حق الاموال
ويستغنون عن العباد باسرهم اغنيائهم وفقرائهم
ملوكهم ووزرائهم بالله عز وجل ابدان ونفوس

احرار وملوك على الارض في اطمارهم السلاطين
في اطمار مسكنة جر واعلى الفلك الخضراء اذيالا يسيرون
حيث شاؤا ويبيتون حيث استباؤا بلا عايق يمنعونهم
ولا حاجز دونهم بل يستوى عندهم المساكن والاماكن
والازمان والاوان كما قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس
فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص
انه قال لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق و
نية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم فكيف يحتاج
هو ومولاه الغني الحميد وهذه الفرقة يقسمون
التوكل الى قسمين توكل العوام وهو تفويض امر
الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب
ثقة بوعد الله تعالى واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص
وهو تفويض الامر الى الله تعالى في كل شيء حتى يبقى
العبد تحت احكام القضاء والقدر عديم الحركة

بالبدن

بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وقع في قلبه الحركة
كان متحركا بالله وان وقع في قلبه السكون كان ساكنا بالله
والى هذا اشار من قال التوكل اضطراب بلا سكون و
سكون بلا اضطراب قال اهل الحقيقة المتوكل على التحقيق
ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه فانه لما القي الى
النار لقيه جبرائيل عليه السلام في الهواء فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه
السلام حسبي عن سؤالي علمه بحالي وكمال التوكل لا يظهر
الا عند نزول البلاء هذا واما ما وقع من الانبياء و
الاولياء من الكسب في بعض الاوقات فذلك لتعليم الجواز
وبيان للاباحة فلا ينافي فضيلة التوكل ومنه وتبيته
وكذا احمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام والسلف
الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين الزاد في السفر
اما التعليم اباحة او لاحتمال اعانة مسلم او اغاثة ملهوف
او نحو ذلك لكسب الفضيلة في نفسه او قد يترجح جانب
المباح اذا انضم اليه بعض المصالح وما قيل انه سنة الانبيا
والصالحين ان ارادوا بذلك انهم فعلوا احيانا فصحيح

لكن ذلك لما ذكر من المصالح وامثال ذلك وان ارادوا
بذلك مواظبتهم عليه حتى يكون سنة موكدة فدون
اثباته خرط القتاد ثم انهم استدلوا على ان امر الرزق
مضمون البتة بالنقل والعقل اما النقل فبان الرزق
مما جفت القلم بكتابته وفرغ الله منه كما دلت عليه
الاحاديث الصحيحة وايضا وعد الله تعالى الرزق فقال
ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف
بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يعتبر بذلك كله حتى
امر بالتوكل وابلغ وانذر فقال وتوكل على الحي الذي
لا يموت وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قال
الحسن لعن الله اقواما اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت
الملائكة هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم
على ارزاقهم واما العقل فبان الله تعالى كلف خدمته
وطاعته على ابداننا وعلى السيد كفاية مؤنة العبد
وايضا خلقنا محتاجين الى الرزق ولم يعرفنا ما هو
واين

واين هو ومتى هو فاللائق بكرمه ان يكفيهم امر ذلك و
يوصله اليه وايضا ضمن الرزق من غير شرط الطلب و
الكسب قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ولو اشترط الكسب لصرح به كما صرح بذلك
في امر الاخرة من الثواب والعقاب حيث قال ولو انهم
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
النعيم وايضا لو وعدك تكفيك حم الرزق ملك من ملوك
الدنيا بل سوقي يهودي او نصراني عفيف في معاملته
فانت تثق بعهده وتتكل على وعده وتتفرغ عن تدبير
رزقك وقد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل لك به
بل اقسم عليه في غير موضع وانت ان لم تطمئن بوعده ولم
تسكن الى قوله وضمانه فيا لك من فضيحة ويا لك من مصيبة
فظهر من هذا التفصيل ان الاكتساب في الرزق المضمون
مباح وان التوكل فيه مندوب لكن قد يكون كل واحد
منهما واجبا بحسب بعض الاحوال وتفصيل ذلك معاملته
مع عباده على قدر ظنهم به كما قال الله تعالى على لسان
نبيه انا عند ظن عبدي بي ثم ان العبد ان كان

ضعيف الاعتقاد ناقص اليقين في امر الرزق كما هو
حال عوام الناس فاذا تأخر عنه القوت اياما لا يعتقد
هذه الجوعة نعمة من ربه وابتلاء منه ويجهل ان الله
سبحانه وتعالى يذود اولياءه عن نعيم الدنيا كما
يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة ولا يعلم ان
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالا
مثل ثم هو لا يصبر الى ان يبلغ الكتاب اجله بل يروح الى
الاسواق ويأخذ في السؤال فيجب على هذه الفرقة
الاكتساب لئلا يكون ضحكة للناظرين وهزأة
للساخرين لان لكل مقام حالا ولكل حال رجالا و
شتان بين ارباب الحروب واصحاب التجريد واما ان
كان العبد قوي الاعتقاد وتام اليقين بربوبية
الرب تعالى وصدق بان الرزق مضمون البتة و
انه قد جف القلم بكتابته وهو جنين في بطن امه وان
من تجرد لعبادته تعالى لا يضره اجتناب الاسباب
اذ يجرى الله تعالى على عباده تارة بدون القوت
وتارة يجعل ما ليس بقوت عادة قوتا له كالرمل
والطين

والطين والتراب كالتسبيح والتهليل كما جرى باولياء الله
المنقطعين في الجبل وصدق ان الاجل ان قدر بالجوع
لا يخطئه البتة وان حيزت له الدنيا بحذافيرها لاجرم
يجب عليه التوكل حتما اللهم الا لتعلم الاباحة او الاعانة
او الاغاثة وامثالها وللنظر الى هذين الحالين ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما الصدقة عن ظهر
غنى وقوله افضل الصدقة جهد المقل اذ الاول محمول
على صدر الحديث فيمن يتصدق بماله كله ويجلس يتكفف
الناس والثاني فيمن لا يؤل حاله الى ذل السؤال بل لا يلتجي
الا الى باب ذي الجلال ومن ههنا عرف ان ما وقع في بعض
الفتاوى من ان الكسب قدر ما يقوم به صلبه وقدر
كفاية عياله من زوجته واولاده وكفاية ابويه المعسرين
فرض وما زاد على هذه مباح اذا لم يرد الفخر والرياء فقد
ورد في عامة الناس الذين ليس لهم في التوكل قدم راسخ
والا فالذين احكموا امرهم في مقام التوكل لا يليق بهم الكسب
فضلا عن الوجوب ثم ان ادلة القائلين بالوجوب ان
ارادوا بذلك وجوبه على العامة فمسلم لما ذكرناه فلا نزاع

حينئذ كلامنا في عدم وجوبه على المتوكلين وان اراد و
الوجوب مطلقاً كما هو المتبادر من ظاهر تلك الادلة
نجيب عن كل منها بان قوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى
انما هو في امر الاخرة كما صرح به بعض المفسرين وهو الظاهر
من سياق الاية ايضا وان قوله تعالى وابتغوا من فضل الله
المراد به العلم والثواب ولئن سلم ان المراد به الرزق
فنقول ان المراد بالامر هنا الرخصة اذ هو وارد بعد
الحظر فيكون بمعنى الاباحة دون الايجاب والالزام
وان قوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الرزق في
خبايا الارض الامر فيه للارشاد لا للوجوب حيث بين
لهم ان التكسب بالزراعة والمواشي خير من التكسب
بالصنايع والتجارة كما ذكر في بعض الفتاوى ان التجارة
افضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة
افضل واستدل على ذلك بالحديث المذكور وهو قوله
عليه الصلوة والسلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض
ثم قال ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء الارض
الموات واما قوله عليه الصلوة والسلام حرك يدك

انزل

وهو قوله تعالى واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع

انزل عليك الرزق فلبيان ان الرزق من الله تعالى وانما
الحركة سبب عادي له لا لبيان ان حركة اليد امر لازم فالامر
في حرك يدك للارشاد في انزل عليك الرزق للوعد واما
قصة مريم عليها السلام فهز النخلة ليس سببا لتحصيل
الرزق بل لتحصيل فعل الاكل والغنية ليست الا عن الاول
دون الثاني لان عدم مضغ الطعام الموضوع بين يديه
ليس من شرط تحصيل فضيلة التوكل بل هو اتعاب النفس
فيما لا مندوحة عنه واما حديث الطير فليس هناك
سعي التحصيل بل سعي الاكل وقد عرفت الفرق بينهما واما التعوذ
عن الكسل فالاظهر هو الكسل في امر الدين ولو عمم امر الرزق
ايضا فنحن نقول ان الكسل في الرزق مذموم وانما الممدوح
تركه توكلا بالله تعالى لا كسلا اذ الكسل هو ترك الكسب
لمن ليس في مرتبة التوكل وذلك مذموم كما عرفت واما ما
اورده الراغب من الاستدلال فمدفوع بانا لا نسلم ان
طلب الرزق مما يتوقف عليه امر العبادة حتى يجب بسبب
وجوبها بل الذي يتوقف هي عليه نفس الرزق ولا يجب
طلبه لما عرفت من انه مضمون بوعد الله سبحانه وتعالى

لامدخل في حصوله للطلب قال بعض البلغاء نصيبك
يصيبك وقال بعض الشعراء الرزق مقسوم فلا تحرص له
والموت محتوم فلا توجل به وقال قائلهم مثل الرزق
الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه متبعا
فاذا وليت عنه تبعك وقيل بالفارسية رزق تو بر
تو ز تو عاشقتر است وتوكل كن زان اي دوست
كو تونتابي بيايي بدرت ور تو بشتابي دهد
دردسرت وسمعت من بعض الفضلاء ان واحدا
انشده في النوم هذا البيت ولكن لم نسأله ان هذا
البيت مما سمعه قبل هذا او لا وهو هذا ثق بالملك
المسبب للاسباب والرزق اذا اماد قاليا باو قال الآخر
بالفارسية دربي ان غله كه بي بود وكشت دبخم مشو
چون قلم اسوده گشت دوی ان حرم [هرم] ابن حيان قال لا
ويس القرني رضي الله عنهما اين تأمرني ان اقيم فاوى بيت
الى الشام فقال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب
لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة قيل دخل جماعة
على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع
هو

هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم
فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا
فما الحيلة قال ترك الحيلة وروي ان نباشا تاب على ابي
يزيد البسطامي وقال نبشت الف قبر فلم ار وجوههم الى
القبلة غير رجلين منهم فقال ابو يزيد مساكين اولئك
تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة واعلم ان حاصل
هذا الفصل ان التسبب واجب للعوام والمبتدئين
في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون
فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان
فلذلك لم نتعرض في هذا الفصل لبيان احوالهم فلا تغفل
المطلب الرابع في اختلاف الفريقين المذكورين في امر التداوي
ذهبت الفرقة الاولى الى ان التداوي افضل من تركه واليه
ذهب الشافعي رحمه الله وكثير من السلف وعامة الخلف
قالوا ان الدواء سبب عادي لخلق الله تعالى مع ان الاجل
واحد واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
واستدلوا على فضيلة التداوي بوجوه ومنها ما روى
جابر بن عبد الله رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لكل داء دواء فاذا اصيب الدواء الداء برئ باذن
الله تعالى قلت وهذا الحديث ظاهر في جواز التداوى
لا فى فضيلته ومنها ما روى ابو هريرة رضه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعى طبيبين كانا بالمدينة لرجل يوم احد
فقال عالجاه فقالا يا رسول الله انا كنا نعالج ونحن بالجاهلية
فلما جاء الاسلام فما هو الا التوكل فقال عالجاه فان الذى
انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه شفاء فقال فعالجاه
فبرئ قلت وهذا الحديث ظاهر فى استحباب المعالجة
لان الامر وان كان فى الاصل للوجوب لكن لكون التداوى
رخصة حملناه على الاستحباب ومنها ما روى عن ابن عباس
رضه ان رجلا قام الى النبى عم فقال يا رسول الله اينفع
الدواء من القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدواء من القدر وهو ينفع من يشاء بما يشاء قلت
وهذا الحديث ايضا يدل على الجواز ومنها ان النبى عم
كان يتداوى ويصف الدواء ويبعث لها النعوت
فيستعملها وكان الحرث بن كلدة طبيب العرب والمشهور
بينهم بالطب وكان النبى صلى الله عليه وسلم امر سعد بن

ابى

ابى وقاص ان يأتى الحرث يستوصفه فى مرض نزل به فائدة
قيل ان الحرث مات فى اول الاسلام ولم يصح اسلامه واحتج
بذلك من يرى جواز مشاورة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا
من اهله قلت فهذه الرواية ايضا تدل على الجواز ومنها
ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه
وسلم دخل عليها وهى تشتكى فقال لها يا عائشة الازم دواء
والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد قلت الازم
الامساك عن الاكل يعنى به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب
ظاهرا ومنها روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه قلت قال الشيخ العلائى فى تفسيره قال العلماء
لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة ولا يخفى ان
هذه الرواية ايضا تدل على الاستحباب ويحكى ان هارون
الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال الطبيب يوما لعلى
ابن الحسين بن واقد وقيل لابى يوسف رضه ليس فى كتابكم
من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان

فقال له المسئول قد جمع الله تعالى كله في نصف اية من كتابه العزيز فقال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شي من الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ذكره العلامة في الكشاف والعلائي في تفسيره المسمى بفتح المنان في تفسير القران قلت والمفهوم من هذا الخبر فضيلة علم الطب والدواء ومنها ما ورد في الحديث ما مررت بملاء من الملائكة الا قالوا امر امتك بالحجامة وقد ورد في الحديث انه امر بها قلت وهذا يدل على الندب جزما ومنها ما روي ان عليا رض كان له رمد العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فانه اوفق لك يعني سلقا قد طبخ لك بدقيق شعير وايضا روي انه صلى الله عليه وسلم قال لصهيب وقد راه ياكل التمر وهو وجيع العين تاكل تمرا وانت رمد فقال اني اكل من الجانب الاخر فتبسم رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قلت ولا يخفى ان في هذين الحديثين دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر به لكنه اشهر من ان يذكر والاحاديث الواردة في ذلك اكثر من ان يحصى ومن راى كتاب طب النبي صلى الله عليه وسلم لراى فيه من الطب ما فيه غنية وكفاية وكفى بهذا القدر حجة وايضا الامر بالتداوي ورد في الشرايع السابقة منها ما روي ان موسى صلوات الله وسلامه اعتل ولم يتداو وتوكل على الله فلم يبرا فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لا ابريك حتى تتداوى فتداوى فبري فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي بالتوكل على من اودع العقاقير منافع الاشياء غيري وايضا شكى نبي من الانبيا علة فاوحى الله تعالى اليه كل البيض وكذا نبي اخر الضعف وقيل له انه من الوقاع فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم وروي ان قوما شكوا الى نبيهم قبحا ولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله الولد وقال الطائفة الثانية ترك التداوي افضل واوفق بالتوكل وهو مذهب عامة



المتصوفة وجمهور المقلدين اليهم من المسلمين وعلى ذلك
جرى كثير من الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله عليهم
اجمعين لكن الله تعالى امر موسى بالتداوي مع ان الظاهر
انه عليه السلام عمل بالعزيمة حيث ترك التداوي اما لانه انكر القطع
في المداوات كما يدل عليه قوله تعالى من اودع العقاقير المنافع
غيري او انكر الرخصة في التداوي وذهب الى وجوب
التوكل كما يدل عليه قوله اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك
لان امره تعالى لعدم كون التوكل عزيمة واستدلوا على ذلك
بوجوه منها قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون في صدد المدح
فيدل على فضيلته وايضا قد مدح الله الصبر في غير موضع
من كتابه ومن جملة الصبر على الامراض ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رض اريت الامم بالموسم
فرايت امتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيأتهم
فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل لي ومع هذا سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يكتوون و
لا يتطيرون ولا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة رض ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم

اجعله



اجعله منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه
الصلوة والسلام سبقك بها عكاشة ومنها ما روى المغيرة
بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتوى واسترقى
فقد برئ من التوكل رواه الترمذي ومنها ما روى عن عمران
بن حصين انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فا
بتلينا فاكتوينا كيات فوالله ما افلحنا ولا انجحنا رواه ابو دا
ود والترمذي وايضا وقد ورد في هذا الباب اثار كثيرة
من اكابر الاصحاب منها ما روى عن ابي بكر الصديق رض انه قيل له
الا ندعو لك طبيبا قال قد راني فقال اني فعال لما يريد ومنها
ما روى انه قيل لابي الدرداء في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي
قيل فما تشتهي قال رحمة ربي قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب
امرضني ومنها ما روى انه قيل لابي درداء رض وقد رمدت
عيناه لو داويتهما فقال اني عنهما مشغول فقيل لو سالت
الله ان يعافيك فقال اسأله فيما هو اهم منهما وقال عمران
بن حصين حين اكتوى كما تقدم كنت ارى نورا واسمع صوتا
ويسلم علي الملائكة فلما اكتويت انقطع ذلك عني وكان
يقول اكتوينا كيات فوالله ما افلحنا ولا انجحنا ثم تاب

من ذلك وانابالى الله تعالى فرد الله عليه ما كان يجد من
ام الملائكة وقال لمطرف بن عبد الله الم تر الى الكرامة التى
اكرمنى الله بها قد ردها على بعد ان كان اخبره بفقد تلك
الكرامة ومنها ان اصاب الربيع بن خثيم فالج فقيل لو تداويت
فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا وثمود وقرونا بين ذلك
كثيرا وكان فيهم الاطباء هلك المداوى والمداوى ولم
يغن الرقى شيئا حكى ان جماعة من الصالحين دخلوا على شيخ
لهم يعودونه فى مرضه فقال بعض من حضر الا ندعو لك
طبيبا فسكت ثم اعادوا الكلام عليه فقال ان الطبيب مطببه
وده وانه يستطيع دفاع مقدور وقد انى هلك المداوى
والمداوى والذى جلب الدواء وباعه ومن اشترى
ما للطبيب يموت بالداء الذى قد كان يبرئ غيره
فيما مضى لم يغن عنهم طبهم ودواؤهم واخلهما يغنى اذا
حل القضا وقد ضمن هذا شاعر شعره كلاما اشتهر عند
الناس من ان كل طبيب يموت بعلة تمرّ هو فى علاجها
كما قال افضل المتأخرين مولانا تاج الدين ابن القاضى
الكيلانى فى [illegible] الاياديها المعزوديت من غير تاخير فان
الموت

الموت قد يأتى ولو صبرت قارورة بل مات ارسطاليس
وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا قال المتنبى
يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه ودخل
الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيبا فقال
يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطبيب الذى ابلاك
بالداء هو الطبيب الذى يرجى لعافية لا من يذوق الترياق
بالماء وكذا يروى ان الامام ابا عبد الله احمد بن حنبل
سئل عن الرجل يتعالج فقال العلاج رخصة وتركه درجة
اعلى من ذلك وحماد روى ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له
لو دعوت الله ان يشفيك فقال ويحك كنا فى النعماء سبعين
عاما فهلمى نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الا ان عوفى
وقيل قال كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين سنة فقال
استحى من الله ان ادعو وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى
واعلى من هذه الدرجة قول ابراهيم النبى صلوات الله عليه
عند ما قال له جبرائيل الك حاجة حين رمى الى النار قال ابراهيم
عليه السلام اما اليك فلا فقال ادع الله ان يخلصك من النار
وقال حسبى من سؤالى علمه بحالى او نحوه ومن الاخبار الدالة

على ان الطب لا يفيد شيئا وانما العمدة التوكل لما يحكى ان
جالينوس الحكيم لما علم نبوة عيسى عليه السلام وتحقق عنده
نبوته وصدقه قصد حضرته فمرض في الطريق ودنى
اجله وكتب الى عيسى عليه السلام واعتذر عنه وقال يا طبيب
النفوس ويا نبي الله انما عجز المريض عن خدمة الطبيب
لعوارض جسمانية وقد بعثت اليك مولوس وهو ابن
اخي ليتعالج نفسه بالاداب النبوية والسلام قيل فاستحسن
عيسى عليه السلام اعترافه بنبوته وكتب اليه بخط يده
لانه كان يعرف الخط ما هذه صورته يا من انصف من
علم الصحيح ولا يحتاج الى الطبيب الا في حفظ صحته فالمسافة
لا تحجب النفوس عن النفوس والسلام ان جالينوس
حين ما دفع الكتاب لمن يرسله دفع الى اصحابه قرصين
مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتي فوق
الحديد الذي يعمل عليه الحداد والاخر في جب مملو من
الماء ثم اكسروا الجب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد في
الارض ولم يجدوا منه شيئا وانجمد الماء وقام بلا وعاء
قال الحكماء اراد بذلك اني وان قدرت الى ازابة اصلب

الاجساد

برودوس
جالينوس كان مولده
بعد زمان المسيح عليه السلام بنحو
وخمسين سنة القول بوفاته بعد المسيح
غير صحيح وما بين وفات بقراط
الى ظهور جالينوس ستمائة وخمس
وستون سنة ومدة حياته سبع
وثمانون سنة كان صبيا في العلم
مع كثرة مال ابيه وسعة جاهه وابوه
من اهل الهندسة كان جالينوس
قليل الطعام كثير الصيام نقي
الثياب يحب التنزه هو الذي
رتب الطب من الحكمة وهو خاتم
الاطباء الكبار وله اربعمائة كتاب
من الطب قال لم اطلب احدا من
ولا من المضاجعة و
يعطي المريض ما يحتاج اليه من
الادوية والاغذية ويتيم
من يخدم اذا لم يكن ذكره صاحب
روضة الاخبار

١٨

الاجساد واقامة الماء الذي من طبعه السيلان ما وجدت
للموت دواء اذا عرفت هذه التفاصيل فاعلم ان وجه التوفيق
بين الادلتين المتعارضتين للفرقتين المذكورتين
هو ان المذكور في ادلة الفريق الاول هو الاسباب
المظنونة والتوكل فيها رخصة فيجب ان يحمل صيغ الامر
بالتداوي المذكورة في تلك الادلة على الاباحة لا على الو
جوب وان المذكور في ادلة الفريق الثاني هو الاسباب
الموهومة كالرقية والكي والتطير ولهذا وجب حمل
صيغ الامر بالتوكل المذكور هنا على الوجوب فان قلت
الحجامة من الاسباب الموهومة مع توصية الملائكة بالامر بها
لامته وكذا الرقية من الاسباب الموهومة ولهذا نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عنها حين قال الرقى والتمايم شرك فكيف يصح
الامر بها كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيت
ام سلمة جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها
النظرة وكذا جوز من استرقى من الصحابة بفاتحة الكتاب
وضرب له بسهم من غنم اخذوه لاجل الرقية وايضا السكنجبين
من الادوية الطبية مع ان دفعها للصفراء قطعية

قلت الحجامة والفصد المجتنا بكثرة التجارب بالمظنون
ولو رخص فيهما وتوصية الملائكة بالامر بالحجامة لا يدل
الا على الاباحة وايضا الرقية المنهي عنها ما يحتمل ان يتضمن
كلمة شرك لكونه غير عربي والتي رخص فيها ما ليس في معناها ها م
بأس وهذا هو السبب في اختلاف الروايتين في امر
الرقية واما السكنجبين فقد اشارت بكثرة التجارب
عن سائر الادوية الطبية والتحق بالمقطوع به كما لا يخفى
المسلك الاول من الرسالة في دلائل من رجح الفرار في الاماكن
الطاعونية على الفرار عنها ولنقدم بيان معنى الطاعون
والوباء واعلم ان الطاعون وزن فاعول من الطعن
وهو القتل بالرماح غير انه لما عدل به عن اصله وضع دالاً
على الموت العام بالوباء لغة وقيل المرض العام مطلقا
قال النووي رحمه الله الطاعون قروح تخرج مع لهيب في الاباط
والاصابع وفي سائر البدن يسود او يخضر او يحمر واما
الوباء بالمد والقصر فقيل هو الطاعون والصحيح الذي
قاله المحققون انه مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا
قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة ما رواه الواعون

في اخبار

الفرق بين الطاعون والوباء

في اخبار الطاعون نقلا عن ابن حجر وغيره ان الطاعون
اخص من الوباء فان الوباء هو المرض العام وقد يكون طاعونا
وقد لا يكون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا و
قد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون و
قد دخلها الوباء في زمن عمر رضي الله عنه لكن بلا طاعون
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على انقاب المدينة ملائكة
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولعل هذه الخاصة بدعائه
صلى الله عليه وسلم لها ولكون جسده المبارك في تلك الارض
اذ لا يجتمع مع الحق اي مع النبي صلى الله عليه وسلم الباطل اي
الجن الذي يحصل الطاعون بوخزه واما مكة المشرفة فا
لظاهر من بعض الاحاديث مشاركتها المدينة في ذلك لما ورد
في الحديث الوارد في المدينة لفظ ومكة معطوفا على المدينة
وقد جزم بذلك ابن قتيبة والنووي لكن حكى السيوطي دخوله
مكة في الطاعون العام عام تسع واربعين وسبعمائة و
قال ابن حجر فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها فان
قلت الطاعون شهادة ورحمة والمدينة احق بكل خير
اجيب بان الشهادة والرحمة غير منحصرة فيه وبان المدينة

صغير فلو وقع بها الطاعون لعنى أهلها فلذا الطاعون
رحمة غاية لطفا منه تعالى وكرما ورجز وعذاب بداية
فلهذا لم يدخل المدينة وايضا الطاعون وان كان شهادة
ورحمة لاهل الخير لكنه رجز وعذاب لغيرهم فلا يليق بالمدينة
من هذه الجهة واما تفسير الطاعون في الشرع فما روي
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا
رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز
اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن الاثير في النهاية
الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا انفاذ واخرج البزار
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج
في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم
شهادة قلت الدمل واحدة دماميل القروح والمراق
اسفل البطون والاباط جمع ابط واخرج الطبراني عن
معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال
الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به

انفسكم

انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم وعن عائشة رض
نحو هذا او فيه المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار
من الزحف قال ابن الاثير في النهاية الغدة طاعون الابل
وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد روي ان
سعد بن ابي وقاص سأل اسامة ابن زيد هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا
فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان
قبلكم فاذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوها
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها قلت و
لعل المراد بالرجز ما وقع في قوله تعالى وانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد
بالذين ظلموا بنو اسرائيل وبالرجز الطاعون عند اكثر
المفسرين روي انه مات منهم في ساعة اربعة وعشرون
الفا وقيل سبعون الفا اذا عرفت هذا فلنذكر دلائل
من رجح الصبر والقرار في الاماكن الطاعونية على الهرب
والفرار منها قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم

وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقصة
هولاء انهم كانوا قوما من بني اسرائيل بقرية من قرى واسط
يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها
وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك اكثر من بقي بالقرية
فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين
بقوا كان اصحابنا احزم منا ولو صنعنا كما صنعوا لبقينا
كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء
فيها فرجع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها
فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون
فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وملك اخر من
اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله تعالى
ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية
ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فعجزوا
عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع فتركوا في
الكتاف وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت
عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما
راى

راى فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر
اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وانما
احياهم ليعتبروا انه لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره وقال
ابن العربي اماتهم الله تعالى عقوبة لهم ثم احياهم وقال ميتة
العقوبة بعدها حيوة للاعتبار وميتة الاجل لا حياة
بعدها وعن الحسن ايضا اماتهم الله تعالى قبل اجالهم عقوبة
لهم ثم بعثهم الى بقية اجالهم ومعنى الم تر الم تعلم يا محمد باعلامي
اياك وهو من رؤية القلب وهذا تعجيب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي هل رايت عجبا مثل هولاء وهذا نظير ما تقول
الم تر الى صنيع فلان تقبيحا للصنع وقال العلماء كل ما وقع في
القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهو بهذا المعنى
والله اعلم ووجه الاستدلال بهذه الاية ان قوله تعالى الم تر
وارد لتقبيح حال هولاء الذين خرجوا ثم ان الله تعالى جعل
جزاء خروجهم الموت والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك
يدل على كراهية الفرار فيثبت بها فضيلة القرار وفائدة
اختلف المفسرين في مبلغ عدد الذين ماتوا قال عطاء كانوا
ثلاثة الاف وقال ابن عباس ووهب بن منبه اربعة الاف

وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف
وقيل بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين الفا وقال
عطاء سبعين الفا وقيل اولى الاقوال كونهم زيادة على عشرة
الاف لان الالوف جمع الكثرة وجمع القليل الاف وقيل ستمائة
الف وقيل ثمانين الفا قال ابن زيد معنى الوف اي مؤتلفين
لا فرقة بين قومهم ولا فتنة بينهم قال في الكشاف ومن بدع
التفاسير الوف متالفون جمع الف كقاعد وقعود و
من ادلتهم ما اخرج الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عباس
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه
امراء الاحياء وابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه
ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب
ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا
فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم
فاختلفوا فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا
من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف
عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم
على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر على

ظهر

ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال
عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله
ارايت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة
رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله تعالى
وفي بعض الروايات قال ابو عبيدة حين قال عمر افر من قضاء الله
تعالى الى قدر الله تعالى اينفع الحذر من القدر فقال عمر لهنا ثما
هناك في شيء ان الله لا يامر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد
قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد قال خذوا
حذركم قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض
حاجاته فقال ان عندي من هذا العلم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه و
اذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر
ثم انصرف ووجه الاستدلال بهذا الحديث انه لو جاز الفرار
لما قال صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا لان ادنى مراتب النهي الكراهة
ومن ادلتهم ما روى البخاري من حديث ابراهيم بن سعد بن
ابي وقاص انه سمع اسامة بن زيد يحدث ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به
قوم قبلكم وقد بقي في الارض منه شيء احيانا ويذهب
احيانا وعن سعد بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت
قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون
رجز وبقية عذاب عذب به قوم قبلكم فاذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا واذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا
عليه ووجه الاستدلال ظاهر ومن ادلتهم ما اخرجه ابن سعد
واحمد وابن ابي الدنيا وابو يعلى والطبراني في الاوسط
وابن عدي في الكامل وابن عبد البر في التمهيد عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من
الطاعون كالفار من الزحف وهذا الحديث يدل على ان
النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكباير واخرج احمد وعبد
بن حميد وابن خزيمة وابن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر
فيه كالصابر في الزحف وحكم هذا الحديث ايضا كحكم الحديث
المتقدم بعينه واخرج البيهقي في دلايل النبوة عن عبد الله
ابن حيان انه سمع سليمان ابن موسى يذكر ان الطاعون
وقع

وقع بالناس يوم جسر موسى فقام عمرو بن العاص فقال يا ايها
الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه فقام شرحبيل فقال يا ايها
الناس اني قد سمعت قول صاحبكم واني والله لقد اسلمت
وصليت وان عمرا لاضل من بعير اهله وانما هو بلاء انزل الله
فاصبروا وقام معاذ بن جبل فقال يا ايها الناس اني قد سمعت
قول صاحبكم هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة
نبيكم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون
الشام فتنزلون ارضا يقال لها جسر موسى فيخرج بها خرجان
لها ذباب كذباب الدمل يستشهد الله انفسكم وذراريكم ويزكي به
اعمالكم اللهم ان كنت تعلم اني قد سمعت معاذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارزق معاذا وال معاذ من ذلك الحظ الاوفى ولا
تعافه منه قال فطعن في السبابة فجعل ينظر اليها ويقول اللهم
بارك فيها فانك اذا باركت في الصغير كان كثيرا ثم طعن ابنه
فدخل عليه فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين قال ابو قلابة قد عرفت الشهادة
والرحمة ولم اعرف ما دعوة نبيكم فسالت عنها فقيل دعا النبي
صلى الله عليه وسلم ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون

حين دعا ان لا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها فدعى بهذا وجه
الاستدلال ان معاذ بن جبل اعلم الامة بالحلال والحرام و
انه امام الفقهاء يوم القيمة ورجح الاصو بموافقة
قوله في الاحكام وقد سمعت انه لم يجوز الخروج وفضل المقام
ومن ادلتهم ما روى حذيفة عن عمته فاطمة قالت عدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه انا ونسوة واذا سقاء
معلق وماء يقطر عليه صلى الله عليه وسلم من شدة ما يجده من
حر الحمى فقلنا يا رسول الله لو دعوت الله يذهب عنك هذا
فقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين
يلونهم قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة رواه الترمذي
قلت وهذا الدليل يدل على ان الصبر على الطاعون من
اشد البلاء فيكون فضيلة اتم ولا يدل على حرمة الخروج
او كراهته ومن ادلتهم ما روى عن العلماء من انهم يكرهون
الفرار قال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم او قال
من حملة العلم فر من الطاعون الا ما ذكر المدائني ان علي بن زيد

بن

بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة خارج البصرة
وكان يجمع كل جمعة ويرجع وكان اذا رجع صاحوا به فر من الطاعون
فطعن فمات بالسيالة قال وكذلك عمرو بن عبيد ورباط
بن محمد هربا من الطاعون الى الرباطية فانشد ابراهيم بن علي
في ذلك ولما استفز الموت كل مكذب صبرت ولم يصبر رباط
ولا عمرو وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج
غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال من انا
حتى احدثك فقال على كل حال احدث حديثا سمعته فقال بلغني
ان ثعلبا كان يخدم اسدا يحميه ويمنعه مما يريده فكان يحميه
فراى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض
العقاب واختطفه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني واذكر
عهدك لي فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل
السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتني واحسنت
انصرف فانصرف ورضي بالقضاء وقال ابن قتيبة في مختلف
الحديث حدثني سهل قال حدثني الاصمعي عن بعض البصريين
انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان
فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار

ولا على ذي منعة مطار اذ يأتي الحتف على مقدار قد يصبح
الله امام الساري فقال صدقت فحط رحله ومات فيمن
مات قال شاعر واذا خشيت من الامور مقدرا وفررت
منه فنحوه تتوجه وذكر المدائني ايضا ان الطاعون
وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان والد الخليفة عمر وهو امير
مصر يومئذ الى قرية يقال لها حلوان فقدم عليه بها رسول
من اخيه عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال
عبد العزيز اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات
بحلوان واخرج ابن سعد في الطبقات عن هند قالت
خرجنا من الطاعون فرارا الى العراق فقال جابر بن زيد
يأتينا فيقول لما اتي بكم من ادركم واخرج ابو نعيم في الحلية
عن شريح انه كتب الى اخ له قد فر من الطاعون اما بعد
فانك والمكان الذي انت فيه بعين من لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب والمكان الذي خلفته لا يعجل لامرئ
حمامه ولا يظلمه ايامه وانك وانا لعلى بساط واحد وان
المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام واخرج احمد بن
حنبل في الزهد عن ابي حبيبة مولى الزبير عن الزبير ان عمر

بن

بن الخطاب لما وجه الزبير الى مصر مددا لعمرو بن العاص قيل له
انك تقدم مصر وحي ارضها طاعون فقال الزبير اللهم طعنا و
طاعونا فقدمها فطعن فيها فما فر وكتب بعض عمال عمر رض اليه
ان الطاعون قد نزل بنا فان راى امير المؤمنين ان يأذن لنا
في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه اذا اتيت الخربة فسلها عن
حالها والسلام نقل ابو الحسن المدائني انه قلما فر احد من
الطاعون فسلم وهذا ايضا دال على حرمته اذ لا عتاب على المباح
قال صاحب الكشاف وعن بعض المروانية انه فر بحائط مائل
فاسرع فتليت له هذه الآية وهي قوله تعالى واذا لا تمتعون
الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب قال القاضي تاج الدين السبكي
وهذا الذي حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله تعالى الفرار
منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر
العمر قال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا لا تمتعون الا قليلا المسلك الثاني في دلائل من
جوز الخروج عن الموضع الذي وقع فيه الطاعون لقصد التداوي
مع الاجوبة عن دلائل من يكره ذلك من ادلتهم ما ذكره الفرقة
الاولى من الآية وهي قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم

وهم الوف حذر الموت حيث لم يجعل الله سبحانه وتعالى
الانكار على مجرد الخروج حذر الموت فليس فيها دلالة
على كراهية الخروج للتداوي فضلا عن حرمته على ان
في الاية وجهين اخرين قال في الكشاف وقيل هم قوم من
بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت
فاماتهم الله تعالى ثمانية ايام ثم احياهم ولا يخفى ان
الفرار من الجهاد كبيرة وحكي عن النقاش انهم فروا من
الحمى وقال بعض المفسرين ان الصحيح انهم فروا من
الجهاد والله ولي الرشاد ومن ادلتهم اختلاف
الصحابة بمشاجرة قريش عند مشاورة عمر رضي
الله عنه معهم كما عرفت مفصلا ولا يخفى ان هذا
الاختلاف ليس الا لتأثير الهواء الفاسد في المزاج
اذ لم يسمعوا النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقت
الاختلاف اذ كان عبد الرحمن حينئذ متغيبا وان
النهي عن الخروج لا يدل على عدم تأثيرها الا ان هذا
النهي ليس لعدم الضرر بل لامور اخر سنذكرها ان
شاء الله تعالى ثم يكون الخروج بمنزلة التداوي و

التداوي

التداوي ورخص فيه كما عرفت في المقدمة وايضا قال
اذا وقع الوباء بارض والارض يراد به الممالك والا
صقاع كارض الشام وارض العراق وارض الروم كما قال
تعالى لبني اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة اي ملك
الشام وهي من دملة الى نهر الفرات ثم لا ينافي الخروج
عن المنزل والمسكن والامصار ونحو ذلك وايضا ما ذكر
من الاحاديث في النهي عن الخروج مقيد بالفرار اي لا
تخرجوا فرارا منه فلا يدل على الكراهة اذا كان بغير طريق
الفرار وستعرف الفرق بين الخروج والفرار قال الامام
النووي والممنوع هو الخروج للفرار واما الخروج لشغل
اخر فلا بأس به لما ذكر في رواية لا تخرجوا فرارا منه كذا ذكره
ابن الملك في شرح مشارق الانوار للصاغاني ومن ادلتهم
ما روى انس بن مالك رض انه جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها
عددنا واموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا واموالنا
فقال عليه السلام ذروها ذميمة والامر يشعر بالوجوب
ولا اقل من الاباحة ومن ادلتهم ما روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال ان من القرف التلف رواه ابو
داود وقد ذكر العلقمي هذا الحديث في كتابه وفسره
بان القرف مداناة الوباء ومداناة المرضى فسر
بذلك ايضا مجد الدين الشيرازي في كتاب القاموس
وروى هذا الحديث عن فروة بن مسيك انه قال يا
رسول الله ارض عندنا هي ارض ريفنا وميرتنا وان
وباءها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعها عنك فان من القرف التلف ومن ادلتهم ما روي
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غطوا الاناء واوكوا السقاء فان من السنة
ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء
ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال ابن سعد
الاعاجم عندنا يتقون الليلة التي ينزل فيها الوباء
وهي في كانون الاول وقال زكريا بن احمد القزويني
في التاسع والعشرين من كانون الاول ينهى عن شرب
الماء عند النوم وجه الاستدلال بهذين الحديثين
استحباب التحرز عن اسباب الوباء ومنها الهواء ولا اقل

من

من جواز الحمية عن الهواء ومن ادلتهم من كلام
معاذ مع عمرو بن العاص كما ذكرناه وبناه على التفصيل لما بلغ
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كره كلام عمرو ولا يخفى ان
سكوت الصحابة سيما عمر بن الخطاب الذي لا يغض منه
التساهل في المروة فضلا عن الدين يدل على اباحة
الخروج ولو كان فيه كراهة لما سكت عنها احد من الصحابة
وما ظنك بعمر رضي الله عنه ومن ادلتهم ما اخرج سعد بن
منصور في سنده والهيثم بن كليب في سنده والطحاوي
عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابي موسى الاشعري
فقال لنا وقد وقع الطاعون ان هذا الوجع قد وقع في
اهلي فمن شاء منكم ان يتنزه واحذروا اثنين ان
يقول قائل خرج خارج فسلم وجلس جالس فاصيب لو كنت
خرجت لسلمت كما سلم فلان او يقول قائل لو كنت جلست
اصبت كما اصيب فلان واني ساحدثكم بما ينبغي للناس
في الطاعون انا كنا مع ابي عبيدة بن الجراح وان الطاعون
وقع بالشام فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الاردن ارض
عمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بالمسلمين الى الجابية

فقال ابو عبيدة انطلق فبوّئ للناس منزلا فعلت لا
استطيع فذهب يركب فطعن فمات فانكشف الطاعون
ومن ادلتهم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتداوي
لقوله صلى الله عليه وسلم تداووا يا عباد الله وقوله صلى
الله عليه وسلم ما من داء الا وله دواء عرفه وجهله من جهله
الا السام اي الموت ولا يخفى ان الحمية راس الدواء
لما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولحب الحمية وافضلها
طلب صحة الهواء وقد عرفت ذلك ومن ادلتهم سد
الصديق رض شقوق الغار لئلا يضر الحية حضرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعدم انكار الصحابة والتابعين
على من يتحرز عن المهلكات بل حرضوا الناس على ذلك
ومن ادلتهم عدم قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في مسالك قوم صالح وهو حجر ثمود بين الشام
والمدينة حتى اسرع صلى الله عليه وسلم في المشي وقنع راسه
كالمتنفر الخائف عن المهلكة وامر اصحابه بالاسراع في المشي
ولا يخفى ان عهدهم بعيد والتحرز عنه النبي عليه السلام
افكيف والمهلكة موجودة حالا والتحرز احاد الامة

ومن

ومن هذا القبيل النهي عن الدخول في المعارك التي لا يطاق
مقاومتها والرخصة في تناول المحرمات لابقاء النفوس
والرخصة الى ترك الواجبات كالافطار في الاسفار ونحو
ذلك من القرائن الشرعية والعقلية والخطابية ومن ادلتهم
ان ناسا من عكل وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع
ولم نكن اهل ريف فاستوخموا المدينة فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذود وبراع وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا
من ابوالها والبانها فانطلقوا حتى كانوا ناحية الحرة
وكفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبعث الطلب في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا
ايديهم وتركوا ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم ومن ادلتهم
ما اخرج ابن سعد عن غيلان بن جرير قال كان مطرف
اذا وقع الطاعون يتنحى ومن ادلتهم ما روي انه سئل
الامام مالك رح عن البلدة التي يقع فيها الموت والامراض
فهل يكره الخروج منها فقال ما ارى باسا خرج او اقام
كذا نقل عنه في بعض التفاسير وفي بعض كتب الفروع ايضا

وروى عن جماعة من السلف انهم فروا من الطاعون
منهم ابو موسى ومسروق والاسود بن هلال
وروى عن عمرو بن العاص انه قال فروا عن هذا
الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال وقال
الطيبي الكبار ولا نعلم خلافا ان الكفار او
قطاع الطريق اذا قصدوا بلدة ضعيفة لا
طاقة لاهلها بهم فلهم ان يتنحوا من بين ايديهم
وان كانت الاجال المقدرة لا تزيد ولا تنقص
حتى استدلوا في هذا الباب بفرار الانبياء من الاماكن
لخوف الاضرار من الاشرار كهجرة رسولنا صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهجرة ابراهيم عليه
السلام من بلد نمرود خائفا من ديار بكر وهو دار سلطنة
نمرود الى الشام ثم الى الحجاز خوفا من نمرود واتباعه
وكفرار اهل البيت والصحابة من الظلمة كا[illegible]
والحجاج وفرار الشافعي رضه من بغداد خوفا من
الفتنة وايضا وقع الامر بالفرار عند الخوف في زمن
الفتنة كقوله تعالى خذوا حذركم والامر [illegible]

هذا

هذا ذكروه ولكن لا يخفى عليك ان محمل ما ذكر هو الفرار
عن الفتنة صيانة للدين ولا يدل على جواز الفرار تحرزا
عن المرض البدني قال التميمي ولم تزل ارض الشام في قديم
الايام الى اخر ملك بني مروان مظروفة تجدون الطواعين
في كل عام وخاصة ارض دمشق والاردن وفلسطين
واعمالها ومدن السواحل التي يليها حتى ان ملكهم ورؤ
ساءهم كانوا يهربون من قصورهم ومساكنهم الى البوادي
والقفار ويسكنون فيها مدة اوقات فساد الهواء
وحدوث الطواعين الى ان تزول الاعراض المفسدة لاهوية
بلدانهم ثم يعودون الى مساكنهم واوطانهم يروى ان
هشام بن عبد الملك اراد ان يهرب فقيل لا تخرج فالخلفاء
لا يطعنون ولم يسمع بخليفة طعن قط فقال اتريدون
ان تجربوا بي وامثال هذه الدلائل من الاخبار والاثار
كثيرة فلا نطول بذكرها الرسالة لكنك ستعرف الحق
في هذه المسئلة وهو الاقتصاد بين الافراط والتفريط
والله اعلم بالصواب منه المبداء واليه المآب تم الرسالة
في بيان الحق في هذه المسئلة وذلك يتوقف على اثبات

ان للاهوية الصحيحة مدخلا في حفظ الصحة وللا
هوية الفاسدة مدخلا في حدوث الامراض وبيان
ذلك اما بالنقل وبالعقل اما الاول فما روت عائشة
رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وعك ابو بكر وبلال فجئت رسول الله
عليه السلام واخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها
ومدها وانقل حماها واجعلها بالجحفة وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
في المدينة رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت
من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وباء
المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة قلت مهيعة اكثر
ارض الله وباء وفيها غدير خم بالخاء المعجمة المضمومة
وتشديد الميم وهي اكثر البلاد ماء وهواء ووباء
وعن الاصمعي لم يولد
الى ان يحتلم الا ان يتحول عنها وانما دعى النبي صلى الله
عليه وسلم بنقل الحمى الى الجحفة لانها كانت دار اليهود
يومئذ

يومئذ ولا يخفى عليك ان طلب صحة الهواء في المدينة وتا
ويل الرؤيا بنقل وباء المدينة الى الجحفة دليل قوي على ان
للهواء تاثيرا في الامزجة وعلى ان صحة الهواء مما يرغب فيها
وروي عن انس رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم نفر من عكل فاسلموا المدينة فامرهم ان يأتوا ابل
الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا
الى اخر الحديث قلت وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على
ان للاهوية تاثيرا في الامزجة وعلى جواز الانتقال عنها
الى الاهوية الصحيحة وروي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض
يريد دخولها قال اللهم اني اسئلك من خيرها وخير ما جمعت
فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا
جناها واعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب
صالحي اهلها الينا قلت ان التعوذ من وباء الارض
يدل على ان للارض تاثيرا في الامزجة بالوباء واما العقل
فالمشاهدة والتجربة اما المشاهدة فلان من البلاد
ما لا يخلو عن الوباء الا في ازمنة قليلة وان منها

ما لا يعرف فيها الوباء فضلا عن وقوعها وايضا اهل الا
هوية الصحيحة اصح امزجة واحكم صحة بخلاف غيرهم واما
التجربة فلان امزجة الانسان تتفاوت بحسب طبايع
الفصول ويحدث الامراض المناسبة لطبيعة كل من
الفصول وايضا في بعض البلاد مرض خاص يعرض اهلها
دون غيرها من البلدان وايضا قد ثبت بالتواتر
ان في بعض البوادي الحارة قد يعرض الهواء سمية تقهر
طبيعة الانسان فتهلكها في الحال وكل هذه الامور
ادلة ظاهرة على تاثير الاهوية في الامزجة على ان هذا
مما ارتضاه المحققون وليس من بديع الاختيارات
كما قال الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق الطاعون
مرض عارض يحصل بفساد الامزجة لفساد الهواء
وكذلك صرح بذلك الامام الغزالي في الاحياء حيث قال
والعلم عند الله تعالى ان الهواء لا يضر من حيث ملاقي
ظاهر الابدان بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه
اذا كان فيه عفونة ووصل الى القلب والرية وباطن
الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق لكن هذه
الامور

الامور اسباب عادية ظاهرية مقهورة تحت قدرة فاعل
حكيم ومبدع قديم الا انه سبحانه وتعالى وان عين لكل
او سببا يترتب هو عليه عادة لكن لم يوجب علينا ان لا
نلتجي من سبب الى سبب وان نختار سببا معينا دون غيره
فهذا امكن لنا ان نتحرز من اسباب المضار ونختار اسباب
المنافع على وفق مشيته وارادته الا ان يشاء شيئا وقضا
وانفذ امره وامضاه له الحكم وله الامر واليه ترجعون
اذا عرفت هذا التفصيل فلنعد لما سبق لاجله الكلام
ومن الله التوفيق والالهام اعلم ان التحرز عن الهواء الفاسد
انما لاجل كونه سببا عاديا مفضيا الى حصول المرض
فقط او لاجل كونه مفضيا الى الموت بواسطة المرض
ولا شك ان سببية التحرز للموت امر وهمي اذ ليس وجود
المرض وعدمه مدار الوجود الموت وعدمه اذ المريض
قد لا يموت غالبا والصحيح قد يموت نادرا فحينئذ يجب
عليه ترك السبب كما عرفت في مقدمة الرسالة من ان
الاسباب الموهومة يجب فيه التوكل ويحرم التسبب
وهذا هو المراد بالفرار المنهي عنه في الاحاديث

فيكون مبادرة الحمية عن الهواء الفاسد لاجل الخلاص
عن الموت مع كونها مما لا يشك في حرمتها عوام المسلمين
فضلا عن خواصهم يكون حمقا وخرقا وسفها عقلا
واما التحرز عن الاهوية الفاسدة لكونها من الاسباب
العادية للمرض فلا يكون وهميا فان ذلك امر مظنون
اذ قد لا يمرض المقيم في ارض الوباء قليلا وقد يمرض
الغير المقيم بها نادرا فحينئذ يكون الحمية عن الهواء الفاسد
كمباشرة الادوية الطبية وقد مر في صدر الرسالة ان
التوكل في المعالجات الطبية عزيمة والمباشرة رخصة
فيكون التداوي بالاهوية الصحيحة مما يرخص فيها و
ان كانت العزيمة في تركه هذا هو الجواب في هذه المسئلة
واما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج فليس لحرمة
الخروج للاشتغال او معلق بالفرار الموجب لفساد الا
عتقاد وقد ذهب الى كل منهما طائفة اما الاول فلكونه
نهي اشفاق فقد ذكروا في توجيهه وجهين احدهما
طبي وهو ان الحركة اللازمة للخروج ربما يثير الاخلاط
بسبب الحرارة والتعب الحاصلين من الحركة فيعدها

للعفونة

للعفونة من فساد الهواء ولذلك قالوا يجب عند وقوع
الوباء الدعة والسكون وتسكين هيجان الاخلاط بان
يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل
الى الاشياء المجففة للبدن الا الحركة والحمام وقد يقال
لعله قد اخذ بحظ من المرض لاشتراك اهل ذلك الموضع في
سببه ذلك المرض العام حتى ذهب بعضهم الى ان تصر
فات الصحيح في البلد الذي وقع فيه الطاعون كتصرفات
المريض في مرض الموت فلا فائدة في خروجه بل يضيف
الى ما اصابه من مبادئ الوباء مشقات السفر فيتضاعف
الالم ويزيد الضرر فيهلكون في كل طريق ويطرحون في
فجوة ومضيق ولذلك قيل ما فر احد من الوباء فسلم
وثانيهما سبب شرعي وهو ان في تجويز الخروج للاصحاء
محذورين احدهما تضييع المريض وترك الاموات بتضييع
فلا يحضرهم من يقوم بامرهم فيصلي عليهم وثانيهما انه تؤذي
المحاويج بخلو البلاد عن المياسير الذين هم اركان البلاد
ومعونة للمستضعفين من البلاد والمسلمون كالبنيان
يشد بعضه بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر اعضائه بالحمى والسهر واما
الثاني اي كون سبب النهي حفظ الاعتقاد الذي هو
اصل الاصول لتعليق الخروج بالفرار الذي هو حرام بل
مال بعضهم الى الكفر اذ المتبادر من الفرار نسيان الفاعل
المختار كما قال ابن مسعود رض الطاعون فتنة على الفار
والمقيم اما الفار فيقول اقمت فمت ولهذا قال الامام
مالك رضي الله عنه حين سئل عن كراهة النظر الى المجذوم
اني ما سمعت فيه بكراهة وما ارى ما جاء من النهي في ذلك
الا خيفة ان يفزعه او يخيفه بشيء يقع في نفسه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الوباء اذا سمعتم بارض فلا تقدموا
عليه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال بعض
العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم فرارا منه دليل على انه
يجوز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار
منه اذا اعتقد ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وكذلك
حكم الدخول اذا ايقن ان دخوله لا يجلب اليه قدرا لم
يكن الله قدره له فمباح له الدخول والخروج على هذا
الحد الذي ذكرناه وعلى هذا الوجه ينبني قوله تعالى

قوله لن

قوله لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل اي
لن ينفعكم عن مدافعة الموت او القتل اذ لا مدفع عن الموت
اصلا فلا دلالة في الاية على ان الفرار لا يغني شيئا اي عن
غير الموت حتى يشكل هذا بالنهي الوارد في الكتاب عن القاء
النفس الى التهلكة والامر الوارد في السنة بالفرار عن
مظان المضار وذكر في الخلاصة والبزازية نقلا عن
الطحاوي اذا كان الانسان بحال لو دخل وابتلي بالطاعون
وقع عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه
نجى بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا
كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما كتبه
الله تعالى فلا بأس بان يدخل ويخرج ونقل عن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال لما سئل عن البلدة التي يقع فيها
الموت والامراض فهل يكره الخروج منها فقال ما ارى بأسا
خرج او اقام قال بعض المشايخ ان الطاعون لما كان
رجز الامم وعليه السلام الاقدام عليه والتوكل فيه وقد صح
فيه عليه السلام انه لما بلغ الحجر وحمى ديار ثمود منع اصحابه ان
يدخلوا ديار فبالحرى ان يمنع امته ان يدخلوا

ارضا وقع بها الطاعون وهذا عذاب واما نهيه عن الخروج
من ارضه فانه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه وقصد ومثل
هذا الكلام عن الامام الخطابي ايضا حيث قال قوله عليه السلام
فلا تدخلوها اثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف وقوله
ولا تخرجوا منها اثبات التوكل والتسليم لقضاء الله تعالى فاحد
الامرين تأديب وتعليم والاخر تفويض وتسليم وقال الامام
الغزالي ان الخروج من البلد لا يخلص غالبا عن الاثر الذي
استحكم في المزاج من قبل فيكون توهم الخلاص من قبيل الموهومات
فالخروج وان كان منافيا للتوكل لكنه غير منهي عنه في نفسه
وانما نهي عنه لامر يضاف اليه وهو خلو الذين اقعدهم الطاعون
في البلاد عمن يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام فيكون ذلك
سعيا في اهلاكهم تحقيقا مع ان موتهم على تقدير الاقامة و
حياتهم على تقدير الخروج غير قطعي واما هلاك المطعونين
الذين بقوا في البلاد ولا متعهد لهم متولا وضيقا مقطوعا به
فلهذا نهي عن الخروج لا لكون الانفار عن الضرر منهيا عنه حتى
قال وينعكس هذا بالانجاب فيمن قدم بلد الطاعون لتعهد
المطعونين الذين ليس لهم من يقوم بامرهم وغلب على الظن
ضياعهم

ضياعهم لاجل عدم من يقوم بامرهم لانه تعرض لضرر موهوم
رجاء لدفع ضرر عن اهل الضرر من المسلمين واذا انتهى الكلام
الى هذا المقام فلنسمعك هاهنا فائدة جليلة وهي ان الاحوال
الجارية على المكلف قسمان احوال ليس له فيها سبق اختيار اصلا
كالجوع والنوم الاضطراري مثلا وافعال له فيها اختيار
كالحركة والكتابة والتلاوة وامثالها ثم ان الله سبحانه تعالى
لم يؤاخذهم بلطفه وكرمه في القسم الاول ولم يدخل تحت الاحكام
الشرعية ولذا لم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا لبيان احكام
افعالهم الاختيارية ولهذا لم يبين في الحديث المذكور حكم
عدم الخروج وعدم الدخول لان كلا منهما امر مستمر قبل حدوث
مرض الطاعون فكذا بعده وانما بين حكم الداخل والخارج
فقط لكون الخروج والدخول من افعالهم الاختيارية مع احتمال
دخولهما في الخطاء من جهة الدين فان قلت اختيار الخروج
سبب لانتفاء استمرار الاقامة وكذا اختيار الدخول سبب
لانتفاء استمرار الاقامة في الخارج فيكونان داخلين تحت
قدرة العبد بهذه الواسطة لان عدم فعل ضد ما هو
مختار للعبد سبب لاستمرار الضد الاخر قلت ليس الامر العدمي

سيما الاضطراري مختار الان ذلك عدم صرف العذرة
وهو عدم اصلي لا يدخل تحت العذرة بل الداخل تحتها هو صرف
العذرة نتيجة الباب وخلاصة الجواب ان الفرار حرام و
الخروج رخص فيه وقد عرفت الفرق بينهما لكن الرخصة مشروطة
بشرايط اصعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ الاعتقاد
وعدم العادية الى تضييع المرضى وعدم الاخلال بتوفية حقوق
الموتى وعدم خلو البلاد عن الدين ثم معونة للعباد والله
ولي الرشاد تذييل للرسالة في فوايد متفرقة من بيان سبب
الطاعون ومبداء وقوعه وبيان ما ذكروا فيه من السراية
وبيان فضيلته وبيان حكم الدعاء برفعه وعلاجه الروحاني
والجسماني ففيه ستة مطالب المطلب الاول سبب الطاعون
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهر الزنا كان
الوباء وقد شاع بين العلماء انهم يقولون اذا كثر الزناء
ارسل الله الطاعون اخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم
قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون واخرج الحاكم و
صحح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا بخس المكيال حبس القطر
واذا

واذا كثر الزنا كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج واخرج
مالك في الموطا عن ابن عباس موقوفا والطبراني عنه مرفوعا
ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت واخرج الطبراني
عن عمرو ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا واخرج الحاكم والبيهقي
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة
في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت نقل السيوطي عن ابن حجر
ان الحكمة في ذلك ان الزنا فيه اذهاق الروح في المحصن
فاذا لم يقم فيه الحد سلط الله عليهم الجن يقتلونهم قال السيوطي
وتتمة ذلك ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط عليهم عدوا
يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا انزل
يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم قلت وهذا التوجيه
كلام اذ المفهوم من الاحاديث ان الوبا جزاء لاظهار الفاحشة
لا لكونه سرا حتى يسلط عليهم عدو يقتلهم سرا ولعل الحكمة
في ذلك ان الزنا اهلاك للنفوس لان ولد الزنا هالك حكما فلذلك
وقع الجزاء الموت الذريع لان الجزاء من جنس العمل الا يرى ان
بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذي هو سبب لنقص ارزاقهم

وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس وبهذا يجازى
بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط واخرج احمد فى الزهد
وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت عن الحسن فى قوله تعالى وما يرسل
بالايات الا تخويفا قال الموت الذريع قلت قال فى الصحاح
قتل ذريع اى سريع قال بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى
يخلق من نطف الزناة طائفة من الجن عميانا فيطعنون
كل من يتلقاهم ممن قدر الله سبحانه وتعالى موته بالطاعون او موته
وقالوا السر فى خلقهم عميانا لئلا يختص باهل الفساد و
لعلا تعمت البلية ليكون عقوبة على اخوان الشاطين
وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذ الموت تحفة
المؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله تعالى على قدر
اعمالهم ونياتهم فيجازى بهم المطلب الثانى مبدا وقوع
الطاعون اخرج احمد البخارى ومسلم من طريق حبيب
بن ابى ثابت قال كنت بالمدينة فبلغنى ان الطاعون
بالكوفة فلقيت ابراهيم بن سعد بن ابى وقاص فسالته فقال
سمعت اسامة بن زيد يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب قوم قبلكم
او رجز

او رجز اهلك الله به بعض الامم وقد يبقى فى الارض منه شيء
احيانا ويذهب احيانا واخرج وابن ابى حاتم وعبد الله
بن حميد فى تفاسيرهم عن سعيد بن جبير قال امر موسى قوم من
بنى اسرائيل بعد ما جاء قوم فرعون الايات الخمس الطوفان
وما ذكر الله تعالى فى الاية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل
فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم يخضب فى دمه ليضرب به
على بابه فقال القبط لبنى اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على
ابوابكم فقالوا ان الله مرسل عليكم عذابا يقتلكم وتهلكون فا
صبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فمسوا وهم
لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد
الاسناد وقد روى موصولا من طريق ابن عباس روى ان
رجلا كان يقال له بلعم او بلعام بن باعورا كان من الكنعانيين
من مدينة الجبارين وقيل كان من بنى اسرائيل ولكنه صار الى
الجبارين كان مجاب الدعوة وكان قد اوتى الاسم الاعظم
فلما امر موسى عليه السلام بقتل الجبارين وحرم بقتالهم ودخول

مدينتهم ورعبوا منه رعبا شديدا وسالوا بلعم ان يدعو
على موسى وجيشه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فالحوا عليه فقال حتى اوامر ربي فوامر فقيل له لا تدع عليهم فانهم
عبادي ونبيهم معهم فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى اوامر فلم يرجع اليه شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو
عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فقلب الله
لسانه حتى دعى على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه دعا ان
يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري على لساني الا
هكذا ثم خلع الايمان من قلبه ونسي الاسم الاعظم كما قال تعالى
واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ولما علم ما جرى عليه من
كونه لم يمكنوا اسلكوا طريقة الاحتيال وقال سادلكم على امر عسى
ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا فارسلوا نساء و
زينات الى عسكر موسى فانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا
فيهلكوا فانه اذا وقع الزنا في عسكر انهزموا ففعلوا كما اشار
اليهم فاخذ رجل من عسكر موسى امراة منهن حتى دخل الخباء

وزناها



وزنا بها فوقع الطاعون في بني اسرائيل فنزل الوحي اما على
موسى او يوشع بالخبر فاعلمهم بالحالة فانطلق رجل حتى دخل
الخباء فنظم الذي زنى مع المراة بحربة كانت بيده ورفعها
وقد فنى الدم لم يصل الى يده تطهيرا من الله له فعادت الدولة
للمسلمين على الجبابرين وقيل مات منهم حين ان بدا الرجل بالتوبة
الى ان قتل مع المراة سبعون الفا رجل من بني اسرائيل وفي المبتدا
لابن اسحق ان الله تعالى اوحى الى داود ان بني اسرائيل بعد كثرة
طغيانهم فخيرهم بين ثلث اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او
اسلط عليهم العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلثة ايام
فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح
لا صبر عليه واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون
فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا فتضرع داود الى
الله في رفعه فقال داود ان الله قد رحمكم فاحمدوا الله واشكروه
فقد رفع ما ابتلاكم فشرع في تاسيس المسجد المقدس اذ كان كماله
على يد ولده سليمان عليه السلام المطلب الثالث في سبب
الطاعون عند الاطباء قالوا سببه فساد جوهر الهواء و
استحالته الى الرداءة لغلبة احدى الكيفيات الردية عليه

كالعفونة والنتن والسمية حتى يحيل المواد الكائنة في الا
نسان الى السمية بحيث يقهر الطبيعة فهو بليغا لا يتمكن من
دفعها اصلا او يعسر عليها وذلك نادر جداً واما السبب
في عفونة الهواء فلعلها تحصل من اجتماع الاسباب السماوية
والارضية بان يؤثر الحرارة المفرطة في الرطوبة الارضية
فيحدث للهواء فساد مثل ما يحدث الاشياء الرطبة بسبب
عروض الحرارة واما لو كان النجم قد بدا فلا يلحقه الفساد زمانا
مديدا وقد يحدث العفونة في الابخرة المحتبسة في الارض
وهذا النوع من المرض يختص ببلاد دون دار وبلدة دون
ما جاورها من القرى بخلاف عفونة الهواء فانها تعم بقدر
فساد الهواء وقد يشارك في هذا التاثير بعض الكواكب
الذي له خاصية التاثير في تعفين الهواء كما يزعم المنجمون.
وممن صرح بذلك ابن سينا في القانون وهذه العفونة اكثر
ما تقع في اواخر الصيف وفي الخريف ويجمع الفضلات الردية
في الصيف ويقبل العفونة لمجاورة الهواء العفن وان
الابخرة والفضلات الردية الحاصلة في الهواء ولا يتحلل
في اخر الصيف والخريف لبرد الجو فتحصره وتحمى ويفسد جوهره

واما

واما الربيع فاصح الاوقات ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة
وفي رواية ما طلع النجم ابدا في الارض من العاهة شيء وفي رواية
اخرى ما طلع النجم قط وفي الارض عاهة الا رفعت اذ فسروا
النجم في هذه الاحاديث بالنبات فيكون المواد الربيع ولم يفسروا
بالثريا لان عند طلوع الثريا يكثر العاهة اللهم الا ان يحمل على عاهة
الزرع والثمار دون عاهة الانسان لكنه بعيد عن سياق الحديث
لكن قال بعض الشارحين المراد بالنجم ههنا الثريا لان طلوعها
عند الصبح في العشر الاوسط من ايار وسقوطها مع الصبح في العشر
الاوسط من تشرين الاخر ومدة مغيبها بحيث لا يبصر في الليل
نيف وخمسون ليلة لانها تخفى بقربها من الشمس قبلها وبعدها
فاذا بعدت عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح والعرب يزعم ان
بين طلوعها وغروبها امراضا ووباء وعاهات في الناس والابل
والثمار هذا ما ذكروه والله اعلم بحقيقة الحال وهو الكبير المتعال
واذا عرفت السبب الروحاني لحدوث الطاعون والسبب الجسماني
الحادث من امتزاج الاسباب السماوية بالامور الارضية
فاعلم ان الناس في هذا الامر فرقتان فرقة يعتقد السبب

دو صلاتنا ونفى السبب الجسمانى بالكلية وفرقة توهم عكس
ذلك وكل من الفريقين مصيب فى اعتقاده لكنه كان ينبغى
ان يتوقف فى نفى اعتقاد مخالفيه اذ يحتمل ان يكون السبب
مجموع الامرين المذكورين بناء على انهما متلازمان لا ينفك
احدهما عن الاخر وتفصيل ذلك ان التغيرات الواردة
على بدن الانسان قسمان احدهما التاثير الجسمانى الواقع
من جهة الاخلاط الكائنة فى البدن ولما كانت من الاسباب
القريبة للامراض عرفها الاطباء ولم يتعد بصيرتهم القاصرة
عنها ولما ظهر لهم ان تعفن الاخلاط بسبب فساد الهواء
نسبوا الطاعون الى تعفن الهواء فقط وهذا مبلغهم من
العلم وثانيهما التاثير الروحانى الواقع من جهة الروحانيات
ولا يدركها الا من فتحت عين بصيرته وانكشفت عنه الغفلة
عن سريرته واطلعت على اسرار الملك وخفايا الملكوت وعرف
ما اودع بينهما من الانياط باذن الحى الذى لا يموت فكما
ان الاخلاط البدنية قد يكون محمودة وقد يكون رديئة كذلك
الامور الروحانية قد تكون خيرة وتسمى ملكا ان كان سماويا
وجنا ان كان ارضيا وقد تكون شريرة وتسمى شيطانا متمردا

الخير

الخير ما ورد فى الشرع ان لكل لقمة الى ان يصير جزءا من بدنك او
من بدن ما يتولد منك يخدمها ستة ملك حتى خدام القوة الغاذية
كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمصورة والمولدة
فكما ان فى الظاهر قوة بدنية يفعل الافعال المذكورة كذلك
لتلك القوة الظاهرة قوى روحانية يفعل التصرفات المذكورة
بواسطة القوى الجسمانية وذكر فى الاحياء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه
ما لم يقدر عليه من ذلك البصر عليه سبعة املاك يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف وما لو بدا لكم
لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغرفاه فلو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومثال الخير ما ورد
فى الحديث ان الشياطين يجرى من ابن ادم مجرى الدم وذلك لان
الدم كما هو رئيس القوى الشهوانية سمى ما يؤثر بواسطتها من
القوى الروحانية شيطانا وما ورد فى الحديث ايضا من
قوله عليه الصلوة والسلام لعايشة رضى الله عنها ضيقى مجا
رى الشيطان بالجوع والسهر وذلك لان كلا من الجوع والسهر
ينقص الدم الذى هو مركب القوى الشهوانية فعبر عنهما النبى

عليه السلام بتضييق مجاري الشيطان وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم ما من مولود الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال
وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم فلا يأمر الا بخير هذا
حديث صحيح وقد روي قوله فاسلم بفتح الميم وقد يروى بضمها الا
ان اخر الحديث يلايم الرواية الاولى كما ان ذكر الاعانة يلايم
وعدم قبول طبيعة الشيطان الاسلام يقوى الرواية الثانية
وما ورد في الحديث ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم العين حق
ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اي تاثيره في النفوس حق
ثابت وذلك ايضا من قبيل التاثير الروحاني لان نفس العاين
لكونها شريرة تقوى على الاضرار في نفس المعين بواسطة تعلق
حاسة البصر تاثيرا روحانيا بحيث يستتبع حدوث امراض مناسبة
لمواده وقد روي عن الامام القاضي حسين في كتابه التعليق
في مذهب الامام الشافعي رحمه الله قال نظر بعض الانبياء الى قومه يوما
فاستكثرهم واعجبهم فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا
فاوحى الله تعالى اليه انك قد عنتهم ولو انك اذ عنتهم احصنتهم لم
يهلكوا قال وباي شيء احصنهم قال قل احصنتكم بالحي القيوم
الذي لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بالف لا حول ولا قوة

الا بالله

الا بالله العلي العظيم ومن قبيل تاثير العين ايضا ما يكون بتاثير
النفوس الشريرة من السحرة وله قسم اخر يكون بتاثير القوى الفلكية
في الامور الارضية واما سبب تاثير العين في المعين فلان قوة
التعلق بين الروح والبدن يستلزم سريان احكام احدهما
في الاخر مثلا يصفر البدن او يرتعد عند خوف الروح و
يحمر عند خجله وعكسه كاذى الروح عند المرض والالم فاذا
اثرت نفس العاين بواسطة عينه في نفس المعين وتأثرت
نفسه بذلك ظهر اثره في بدنه لا محالة اذا عرفت هذا فاعلم ان
التصرف الظاهري المعروف للمرض للانسان بسبب الاخلاط
الردية والتصرف الباطني المستلزم للمرض للانسان بسبب
القوى الروحانية الشريرة متلازمان وجود الكل قد يتقدم
احدهما على الاخر وعلى هذا القياس كل امر في عالم المحسوسات له
متصرف روحاني من عالم الباطنيات على قياس تلازم الجسمانيات
بعالم المثال اذ كل ما في الحس يوجد في المثال من غير عكس كلي
اذ يمكن ان يوجد في العالم المثال ما لم يوجد مظهره بعد في
عالم الحس فالسبب الحقيقي هو الواجب تعالى والسبب الظاهري
هو افراد عالم الملكوت ثم عالم المثال ثم عالم الحس وهو عالم

الشهادة وهذه العوالم مرتبطة بعضها ببعض الى ان ينتهى
المحسوسات وتفصيل هذا المقام خارج عن طوقنا وعن طوق
هذا المختصر وبهذا ثبت ان من اثبت فى الطاعون تاثير الجن
دون غيره من الهواء وبالعكس من ذلك فقد نظر العالم بالعين
العوراء لحصره الوسايط والاسباب اما فى الامور الباطنة
او الظاهرة فيلزم استقلال الامور الباطنة او الظاهرة
فى السببية وليس كذلك اذ الحق ان الاسباب ليس لها تاثير فى
المسببات بل التاثير الحقيقى لله تعالى وتلك الاسباب شرايط
وجهات للتاثير كذلك ليس لشئ من الاسباب استقلال فى الوساطة
بل يتعدد الشروط والاسباب ويتركب بعضها مع بعض
حتى يحصل المسبب ففى انتفاء استقلال امر من الامور فى
الوساطة تعظيم جنابه تعالى واظهار لنقصان الوسايط
كما ان فى انتفاء التاثير من غيره تعالى تعظيما كذلك لجناب
والله اعلم بالصواب وتفصيل ارتباط الاسباب بعضها مع
بعض ووساطتها فى حصول المسببات من غوامض الامور
ولا تفى بتفاصيلها الا الازمان والدهور واما ذكر وساطة
الاهوية والاخلاط فى الحوادث والاكتفاء بذكره فى الجن

وطعن

وطعنه فللاكتفاء بذكر السبب الاولى مع تعيين توسط الاهوية
والاخلاط وستسمع تفصيله بعون الله تعالى ومن غفل عن هذا
التفصيل زعم ان ليس مدخلا للاهوية اصلا وقال بعد نقل
الاحاديث تبين تصرف الجن وبهذا ثبت بطلان قول الاطباء
ان الطاعون مادة سمية يحدث ورما قتالا او ان سببه
فساد جوهر الهواء قلت ان اراد هذا القايل بطلان قول
الاطباء بطلان حصرهم السبب فى ذلك فصحيح الا ان ما ذكره
فى الاستدلال عليه لا يدل على ذلك وان اراد بطلانه من غلبة
الهواء فى التاثير ففاسد لما ذكرناه من التفصيل ثم ذكر وجوها
دالة على مدعاه فقال منها وقوعه فى اعدل الفصول وفى اصح
البلاد هواء واطيبها ماء قلت الاطباء يقولون اعدل
الاهوية اقبلها للفساد والعفونة لما ذكر وان العفونة
تحصل من اجتماع الحرارة والرطوبة ففى البلاد الحارة لا توجد
الرطوبة وفى البلاد الباردة لا توجد الحرارة فلا توجد
العفونة فيهما الا نادرا ولذلك تحدث الوباء غالبا فى بعض
الفصول المعتدلة كالربيع والخريف وانما يحدث فى الصيف
والشتاء اذا لم يكن الحر والبرد فيهما فى الشدة او يكون

التأثير بالابخرة المحتبسة في الارض فان ذلك يختص ببعض الدور
والامكنة ولا يتجاوزها او الواقع في الصيف والشتاء
كذلك ولا يكون له عموم ومنها انه لو كان من الهواء لعم الناس
والحيوان ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون
ويجانبه من جنسه ومن يشابه من لم يصبه وقد ياخذ اهل البيت
من بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم اصلا او يدخل بيتا
فلا يصاب منه الا عدد اعداد قلت هم يقولون لا يفيد فساد
الهواء في حدوث الطاعون فحسب بل لا بد من قبول مادة
الشخص للتعفن فيمكن ان يكون احد المتجاورين في البيت
بل في فراش واحد مطعونا دون الاخر باعتبار قابلية مادة
احدهما دون الاخر فلا نقض لهم فيما ذكره من الصور
الا في اصابة الطاعون المتصاحبين في دار واحدة ان
كان مزاجهما واحدا بحسب قابلية للتعفن لكن وقوع هذا
ممنوع عندهم اذ لا يلزم من اتحاد الصور والاشكال الاتحاد
في المزاج وايضا ان لتيقظ النفس وتنبه الطبيعة مدخلا عظيما
في دفع اضرار الهواء فلعل من كان مزاجهما واحدا في الحقيقة
يبتلي احدهما الغفلة وسكون طبيعته دون الاخر ولهذا
كثر

كثر حدوثه في الصبيان ثم من يجد نوحدهم نعم قد يحدث
في المتيقظين اذ اراد الله حدوث ذلك المرض فيهم فان الامر
بيد الله والكل في تصرفه وانما الذي ذكرناه حكم الطبيعة وتصور
لا مكان ما ذكره الاطباء والا لوجود بركة لما يخفى على اهل الدراية
ومنها ان فساد الهواء يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض
والاسقام وهذا ينتقل بالامراض او مرض يسير قلت هم يقولون
لكثرة الامراض والاسقام من ضعف المواد حيث لا يمكن الطبيعة
من مقاومتها في الجملة وان كانت في بداية المرض فيطول المرض
واما اذا كانت المادة قوية جدا يهلك الشخص في ليلة كما شاهدنا
في النجم والطاعون من هذا القبيل ومنها انه لو كان من فساد الهواء
لعم جميع البدن بمدلول مة الاستنشاق والطاعون انما يحدث
في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولذلك قوله الارض لان الهواء
يصح تارة ويفسد والطاعون ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا
انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما ابطأ عدة سنين قلت اما
عمومه لجميع البدن فكلام سقيم لان الوباء الذي يلزم الطاعون
عام لجميع البدن وانما يلزم هذا المرض من المادة السمية فهي
مادة تتوجه الى القلب ولان القلب يدفعها الى الاعضاء البعيدة

من الاعضاء الرئيسة تخلو الاذنين والابطين حتى انه قد وما كان
ابعد كان اسلم فان اندفع عن القلب
الى القلب ثانيا فيهلك في الحال واما عدم كون حدوثه مقتضيا فلتو
قفه على الاسود الباطنة كما ذكرناه ومنها ان لكل داء سبب من الاسباب
الطبيعية دواء من الادوية الطبيعية وهذا الطاعون
اعيى الاطباء دواءه حتى اعترف حذاقهم بانه لا دواء له
ولا دفع له الا الذي خلقه وقدره قلت لمادته السمية فلا
يقبل العلاج كما اذا سم انسان فانه يهلك في الاكثر اذ
تلك المادة تقهر الطبيعة قهرا تاما فلا ينجع فيه الدواء
لان الدواء لا يبرئ بنفسه بل بمشاركة الطبيعة فاذا ابطل
تصرفها فلا يفيد الدواء ولا ينافي هذه الحالة كون الطاعون
من الامراض الطبيعية قال ابن حجر في شرح البخاري والذي
اوجب للاطباء ان يقولوا ما قالوه ان معرفة كونه من و
خز الجن لا يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولم يأت
عندهم في ذلك توقيف وان اقرب ما يقال فيه انه من فساد
جوهر الهواء فلما ورد الشرع وجاء نهر الله بطل نهر معقل
قلت هذا القول هو الانصاف بلا اعتساف ويا ليت هذا

صدر

صدر في الوزر عن حصر الاطباء السبب في الهواء لا في العذر
من غلطهم في جعل الهواء من جملة الاسباب والله اعلم بالصواب
المطلب الرابع في بيان حكم السراية اعلم ان في بعض الامراض سراية
الى ما يجاوره باذن الفاطر العليم والقادر الحكيم واثباته
اما بالنقل وبالعقل اما النقل فاروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح اخرجاه في
الصحيحين وروي في الموطأ وليحلل المصح حيث شاء فقالوا و
ما ذلك يا رسول الله فقال انه اذى وروي ان قوما شكوا وبأ
ارضهم فقال عليه السلام تحولوا فان من القرف التلف قال في
الصحاح القرف بالتحريك مداناة المرضى وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوا عليه
وروي عن رباح رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مصر ستفتح بعدي فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه
يساق اليها اقل الناس اعمارا رواه ابو نعيم الاصبهاني وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال سيخرج في امتي قوم تتجارى بهم تلك الاهواء
كما يتجارى الكلب بصاحبه حتى لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله
قال الشارح الاهواء جمع هوى وهو ميل النفس الى ما تشتهيه

ولما ابه هرهنا البدعة والكلب بفتحتين داء يعرض للانسان
من عضة الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون فيعوى
عواه ويمزق ثوبه ويكلب من عقره ثم يموت اخراه وعلامة
ذلك في الكلب ان يحمر عيناه فلا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويعرض
للعقور ان يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا واذا استحكمت
هذه العلة خرج من صاحبها عند بوله مثل صور الكلاب و
اجمعت العرب على ان دواءه قطرة من دم ملك يسقاه بما قلت
ويزعم العرب ان دواءه ان الرجل الذى اصابه قطرة
من دم ملك وتزيغا لقول الكميت من قصيدة يمدح بها اهل
البيت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
وكقول الحماسي بناة مكارم واساة كلم ودماؤكم من الكلب
الشفاء واقول ان في الحديث المذكور تجويز رؤية الكلب الى
المعقور ولا قائل بالفصل بينه وبين الطاعون وروى
انه صلى الله عليه وسلم قرأ المجذوم فراده من الاسود وروى ايضا
انه صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المجذوم فقد
واما ما روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة وقال كل بسم الله
نقة

ثقة بالله وتوكلا عليه فمحمول على العمل بالعزيمة وترك الرخصة كما
هو اللائق بمنصبه الجليل كما ينبه بك على ذلك قوله ثقة بالله وتوكلا
عليه فان في ذلك اشعارا بان ذلك مما تحرز عنه عادة ولذلك
امر سائر الناس بالتحرز عنه وحثهم على العمل بالرخصة كما في الاحاديث
السابقة نظرا الى ما يليق بشأنهم وما يقتضيه مرتبتهم ودرجاتهم
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة فانما هو نفي للتعدي
طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية لا السراية مطلقا وذلك
لانه صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة و
لا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل يكون في الرمل كانها الظباء
فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول حيث اراد اثبات وجود التعدي من الفاعل
المختار لا من الجرب والجوار ولولا هذا لكان الجواب ولا عدوى
في الاول بان ينفي وجود العدوى مطلقا من غير قصد الى اسنادها
اليه تعالى قال ابن الاثير في كتاب النهاية وقد ابطل الاسلام هذه
العدوى لانهم كانوا يظنون ان المرض بنفسه يتعدى فاعلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس الامر كذلك وانما الله تعالى هو
الذي يمرض وينزل الداء ولهذا قال في بعض الاحاديث فمن

عدى البعير الاول اى من ابن صار فيه الجرب هذا ما ذكره وهذا
الذى ذكرناه هو وجه التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم ان
من القرف التلف ونظايره وبين قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ونظايره هذا اولى والى هذا الذى ذكرناه ذهب محى الدين النووى
وغيره من العلماء وذكر ابن قتيبة وغيره ان معناه لا عدوى
فى المرض بل السقم فى الرايحة والمداناة ومما يؤيد ما ذكرناه من
التاويل ما ذكره ابن الاثير الجزرى فى كتاب النهاية عند شرح
قوله عليه السلام ان من القرف التلف من قول القرف ملابسة الداء
ومداناة المرضى والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى
وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من اعون
الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اسرع الاشياء
الى الاسقام عند ما ذكره وممن ذكر هذا المعنى ايضا مولانا
الشيخ كمال الدين الدميرى فى كتاب حيوة الحيوان ومنهم من
ذهب الى ان احاديث الفرار نسخت بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
الا انه قد ظهر لك ان النسخ ليس الا فى الاحكام الخمسة الشرعية
واما بيان ان العدوى ليس فى طبيعة المرض بل يحدث بخلق
الله تعالى فليس هو من الاحكام الشرعية لانه نفى لا نهى فان قلت

النسخ

النسخ باعتبار ما يتضمنه هذا النفى من نهى التحرز قلت لا يلزم
من نفى العدوى نهى التحرز وليس لذلك قرينة فى اللفظ ولا فى السياق
بل السياق لنفى الاعتقاد الفاسد لا لبيان حكم الجواز وعدم
اما اثبات امكان السراية باذن الفاعل الحكيم فالدليل العقلى هو
ان الانسان ابدا فى استنشاق الهواء بحيث لا يخلو عنه ساعة
وقد ثبت بالتجربة والتواتر ان الهواء قد يعرض لها سمية بحيث
يهلك الانسان ومن المقرر بطريق المشاهدة ان السموم
مما يهدم بنية الانسان فى ساعة مثلا فاذا وصل الهواء
المتكيف بالكيفية الردية الحاصلة فى المريض الى كبد الانسان
المجاور وذلك الهواء الى قلبه او دماغه يمكن ان يؤثر فيه
تاثير الاهوية الفاسدة فى المريض ومثل هذا التاثير يسمونه
سراية كما فى تعادى الكلب صاحبه وقد جوزه النبى صلى الله
عليه وسلم ولا يخفى ان هذا من قبيل الاسباب العادية ولا ينافى
التاثير الى الفاعل المختار خلافا لما قال هذا الشئ من قواعد اصول
الدين وليس من قواعد الاشاعرة والماتريدية وانما الذى
يضلل ويحكم بكفره هو السراية بمعنى انتقال المرض بنفسه من نفسه
فيما يجاوره من المحل القابل لان فى ذلك اسقاط الفاعل المختار

عن البين وعن قولهم عن التصرف العين ثم ان اهل الجاهلية لما
كان اعتقادهم اعتقاد الطبيعيين من الحكماء اعتقدوا ان
هذا التأثير من طبيعة المرض ولم يهتدوا اما لنقصان استعدا
دهم القطري وبحكم العادة الجارية بينهم الى اثبات فاعل مختار
يتصرف في الطبايع بل وفي جميع الممكنات بكمال القدرة الظاهرة
ونهاية القوة القاهرة ولهذا كانوا يهذون بخرافات
لا يرتضيها الطباع السليمة فضلا عن المتأدبين بآداب الشريعة
ثم ان الشرع لما بين وجه خطائهم وضلالهم واثبت ان جميع
الممكنات مظاهر في تأثير حكيم قادر وقيوم قاهر على وجه الا
رادة والاختيار اسند واشار هذه التأثيرات المستمرة الدائمة
الى جريان العادة من مبدعها ومؤثرها على هذا الوجه والاسلوب
فال امر تلك السراية المذكورة الى ترتيب المسببات على الاسباب
الظاهرية العادية كترتيب الاحراق على النار والاشراق على
الشمس فيكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى في
نظايره هو نفي السراية بالمعنى الاول وهو الذي من التوقف
التخلف واشار لاثبات السراية بالمعنى الثاني فلا ينافي هذا
المعنى لشيء من قواعد الشرع المبين والدين المبين واذا عرفت

وجود

وجود السراية بالمعنى الثاني فاعلم انها بمنزلة الرهو الفاسد
في حدوث المرض لا يكون بمعنى الاسباب المظنون بها فالحكم فيها
على قياس ذلك هو ان حصر في التحرز عن مداناة المريض مع العزيمة
في مداناته توكلا وتفويضا للامر على مدبره ومقدره بل يجب
ذلك اذا ادى الى تضييع المريض بحيث لم يوجد من يقوم بحاله
هذا هو التحقيق الذي خلت عن تفصيله بطون الوراق وقد من
الله تعالى بتخصيصه على هذا الحاقر الفاتر والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المطلب الخامس في بيان فضيلة
الطاعون اخرج احمد والبخاري ومسلم عن انس رض الطاعون
شهادة لكل مسلم واخرج احمد وعبد بن حميد وابن خزيمة وابن
عدي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه
كالصابر في الزحف واخرج صاحب فردوس الاحاديث عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا فرح بالطاعون
لا فرح بالطاعون لامتي فيه خصلتان اما احدهما فهو شهادة
والاخرى فهو تزهيد في الدنيا ورغبة في الاخرة وانما يقسي قلوب
العباد طول الامل وصحة الجسم قبل كثر الموت بالبصرة فقيل

للحق الاوى فقال ما احسن ما صنع ربنا اقلع مذنب وانفق
تمسك ولم يغلط باحد وكان اذا قيل له كيف الموت يقول ما
يغلط باحد وان قيل قل الموت يقولها ثم باحد واخرج احمد
والبخاري والنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا
يبعثه الله على من يشاء جعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع
الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما
كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى هذا
الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به
الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله
راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو
بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير
متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته فمن
اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فان ظاهر
الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته
على نية الجهاد في سبيل الله بشرط فمات بسبب اخر غير القتل
فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده رواية من
من مات

من مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون قلت و
لعل نحو هنا كما في قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة
وهو مشهور وقال ابن حجر وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم
مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه
شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات
المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا ولو مات
بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان الصابر
في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القبر
لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما في صحيح
مسلم وغيره قال الشيخ السيوطي هذا تصريح من ابن حجر بان
الصابر في الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر
كالمرابط فيكون الميت بالطاعون اولى بذلك وانما سكت
عنه لظهوره فان كونه شهيدا يقتضي ذلك كما صرح الحديث
بذلك في شهيد المعركة وصرح القرطبي بان الشهادة من حيث
هي مقتضية لذلك وقد توقف جماعة من اهل العصر في كون
المطعون يامن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم والعجب
من ذلك من ظن ان شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف

للنبي قال ابن حجر وقع لي تردد في الفاسق هل يحتمل ان يقال
لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو ملتبس بالكبائر ويحتمل ان
يقال بل يحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا قوله لكل مسلم
وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم له بالشهادة ويغفر له
كل ذنب ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتب منها الا التبعات
لحديث ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين
وسائر التبعات في معناه قال الشيخ السيوطي وحديث ابي
عسيب يدل للتعميم فهو الصواب وهو ما اخرجه احمد والطبراني
وابن منده في المعرفة عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبرائيل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم
ورجس على الكافر المطلب السادس في الدعاء برفع الطاعون
من البلاد قال الشيخ السيوطي وقع السؤال عن ذلك وعن
الاجتماع له والجواب ان ذلك بدعة لا اصل له وبيانه من و
جوه احدها انه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء
برفعه بل ثبت انه دعا به وطلب لامته كما تقدم الثاني
ان ابا بكر

ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دعا به ايضا اخرج عبد
الرزاق في المصنف قال اخبرنا معمر بن قتادة ان ابا بكر كان
اذا بعث جيوشا الى الشام قال اللهم ارزقهم الشهادة طعنا
وطاعونا الثالث انه وقع في زمن امام المهدي عمر بن الخطاب
والصحابة يومئذ متوافرون واكابرهم موجودون فلم
ينقل عن احد منهم انه فعل شيئا من ذلك والامر به كما ورد
انهم دعوا برفع القحط الرابع ان في القرن الاول وقع فيه مرات
الطاعون متعددة وفيه من الصحابة والتابعين ما لا يحصى
وهم خيار الامة فلم يفعل احد منهم ذلك والامر به وكذا في القرن
الثاني وفيه خيار التابعين واتباعهم وكذا في القرن الثالث
والرابع وانما حدث الدعاء برفعه في الزمن الاخير وكذلك
في سنة تسع واربعين وسبعمائة لما نقل ابن حجر نقل عن الرافعي والنووي
ان القنوت يشرع في سائر الصلوة لنازلة كالوباء الا ان
السيوطي حقق هذا الحكم بالوباء دون الطاعون وقدم
الفرق بينهما ولذلك نهى عن الفرار من الطاعون دون الوباء
وان الوباء وسائر الحميات يتوقع منها كسائر اسباب الهلاك
بالاجماع قال بعض الحنابلة لا يقنت للطاعون لانه لم يثبت

القنوت للطاعون لانه لم يثبت القنوت للطاعون
من السلف في طاعون عمواس وغيره وقال المنبجي في تأليفه لم
في الطاعون يكره الدعاء برفعه لان معاذا امتنع من ذلك
واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم
لامته ونقل ان الشيخ ولي الدين الملوي اختار ان يدعى برفعه
وقال ابن حجر الحق مشروعية الدعاء فرادى ومنع الاجتماع له
كما في الاستسقاء وقال وما وقع من السلف بدعة حدثت
سنة تسع واربعين وسبعمائة ولم يعد ذلك شيئا بل ازدا
د الالام شدة قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف و
لا على فقهاء الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم
يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور
عن احد من الفقهاء ثم ان من جواز الدعاء فرادى من
بعض الصالحين ان من اعظم الاشياء الرافعة للطاعون
وغيره من البلايا العظام كثرة الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم واستدل له بحديث ابي اذن يكفي همك و
يغفر ذنبك وفي بعض النسخ من الحلبية عن الشافعي انه مما
يداوى به الطاعون التسبيح ووجه بان الذكر يرفع العقوبة
والعذاب

والعذاب فقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب
قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر انه امر بجلد رجل فقال في
اول جلدة سبحان الله فعفى عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي
ماذكره ابن ابي حاتم وغيره لم ار للوباء انفع من البنفسج
يدهن به ويشرب ومن مجربات الحكماء التختم بالياقوت او
تعليقه عليه ونحو ماتعلق بالطاعون من المادية الجسمانية
والروحانية فائدة ذكر الاطباء ان من طعن في فصل
وسلم لا يموت بطعن في طعن الى الاستقراء وربما يعلله
الطبيب بان البدن الف ذلك فلم يضره وقد يعلله المتشرع
بان الله سبحانه انما يسلط الجني على الانسي مرة واحدة والعلم
عند الله تعالى قال السيوطي هذا الاستقراء غير تام اذ طعن
في هذه السنة ومات من طعن مرة اخرى قلت ولذلك
وقع في طاعون سنة ست واربعين وتسعمائة فقد مات من الطاعون
كثيرون من طعن مرة اخرى في تلك السنة بل في شهر واحد فيكون
الحكم المذكور للغالب الاكثر اللهم الا ان يقال ان دفع الطبيعة
المادة الوبائية بالكلية فيؤثر ثانيا على التدريج والحكم
بعدم الوقوع ثانيا في ذلك الفصل انما هو بالنظر الى من اندفعت

مادته بالكلية والله اعلم بحقيقة الحال المطلب السابع في علاج
الطاعون اعلم ان اسباب المرض كما انقسمت الى روحانية وجسمانية
كذلك انقسم التداوي ايضا الى روحاني وجسماني فكما ان
المرض الجسماني يندفع بعروض كيفية مضادة لكيفية المرض
العارض للبدن باستعمال الدواء كذلك الادعية المأثورة
والرقى المقبولة يدفع تأثير الامراض الروحانية فيبقى المواد الجسمانية
بلا تأثير حقيقي فيتمكن الطبيعة من دفعها ويسهل لها ذلك
فيضمحل بالكلية واما اذا اجتمع التدبيران معا كان الاندفاع
قويا في الغاية وكان الدواء انجع وانفع ثم اعلم ان دفع
الاخلاط بالادوية علم بالتجربة والقياس واما التجربة
فظاهرة عند جميع الناس واما القياس فلانه عروض احد
الضدين لمحل الضد الاخر لا يمكن الا بالتعاقب اي بان يذهب
احد الضدين ثم يعرض الضد الاخر لعدم امكان اجتماعهما
ولا يخفى ان الادوية الطبية مدارها العلاج بالضد فا
ذا عرض كيفية الدواء للبدن ينتفي بالضرورة الكيفية
الحاصلة مرض التي اريد ازالتها من البدن وانما الذي يعسر
على الطبيب معرفة كيفية المرض ومراتبها ومعرفة كيفية الدوا
ومراتبها

ومراتبها حتى يصيب العلاج موقعه واما دفع الامور الرو
حانية بالادوية الروحانية فلانها لما كانت شهودية صادف
مظهر الصفات القهرية للفاعل الحقيقي ولما كانت الايات
القرانية والادعية المأثورة دوال على صفات الجمال حصل
بينهما نسبة التضاد ثم ان المشتغل بتلك الايات والادعية بحيا
على صفاء القلب وخلوص الطوية ونقاء الظاهر والباطن مع
رعاية شرايط عينها الاطباء الروحانيون من القوم والا
نبياء وورثتهم هؤلاء من الاولياء اذا التجاء بسره الى حضرة
الذات وبقلبه الى كشف الصفات الجمالية وبقالبه الى قراءة
هاتيك الكلمات واصبغ بصبغة تلك الصفات الجمالية لما
يكون محلا ومقابلا بل من الصفات الجلالية القهرية اذ التقا
حاصل في الاسماء الالهية فيتعاقبان في التاثير وايضا اذا
صار محلا للصفات الجمالية يكون نفسه واسطة في بلوغ
الفيض من الجناب الاقدس الى المريض فيندفع المرض بما حكي
القياس المتقدم من ان عروض الضد لمحل الضد الاخر
لا يمكن الا بالتعاقب بناء على امتناع الاجتماع بينهما وههنا
اسرار خفية وامور كثيرة لا يدركها الا اولو البصائر

والاستبصار من الانبياء الاصفياء والاولياء الابرار
الواقفين بمعارف الاسماء والصفات الفائضة من
حضرة عالم السر والخفيات لكن لا ابها بوح لاضنة على
اهلها بل خشية ان تنكرها طباع المطبوع على قلوبهم فيرد
الى غائلة الانكار والله الرقيب على الاسرار وهو على ما يشاء
قدير نعم المولى ونعم النصير ثم اني اذكر هذا المطلب
في ضمن مقصدين المقصد الاول في ذكر التدابير الجسماني
وانما قدمناها لسهولة مباشرتها عند الكل وان كان التدا
بير الروحاني اقوى واولى كما لا يخفى واعلم ان تدبير المزاج
اما بحفظ الصحة بالاحتماء او بالدواء واما بدفع المرض
بمباشرة الدواء مع رعاية الاحتماء ولما كان حفظ الصحة
في هذا الامر الهائل موقوفا على معرفة اسبابه وعلاماته
وقد مر ذكر الاسباب بما لا مزيد عليه لا جرم تعرضنا ههنا لذكر
علاماته ثم ان العلامات المنذرة لحدوث هذا المرض
نوعان علامات في الآفاق وعلامات في الانفس اما النوع
الاول فاعظم منذراتها من كائنات الجو في فصل الخريف
كثرة الشهب والنجوم وحدوث النيازك وانقضاض
الرجوم

الرجوم وفي الربيع قلة المطر مع كثرة هبوب الرياح الجنوبية
واختلاف الهواء كدرا وصفاء بعد زواله قبل او اكثر و
برد الليل وكدورة النهار وفي الصيف شدة الحرارة
مع كدورة الهواء وعدم الطراوة في الاشجار خصوصا
اذا تقارنت بكثرة الشهب والنيازك والنيران في الخريف
وبالجملة اقل اسبابها تغير الهواء لحظة لحظة في يوم
واحد واصفرار الجو وكدورة الهواء واختلاف الشمس
عند طلوعها بالتكدر والصفاء ومن الدلائل القوية
لذلك كثرة الحيوانات المتولدة تحت الارض فوق ما يعتاد
في الازمنة الماضية وظهورها في غير وقتها واوانها كا
لفيران والنمل وامثالها وكذا حدوث الحشرات المتولدة
من العفونات على خلاف المعتاد في سائر الاوقات زمانا
ومكانا كالضفادع وامثالها وكذلك هرب الطيور الحساسة
الساكنة في جو الهواء من مساكنها المعتادة عنها
المألوفة كالعلق والغراب الابلق واما النوع الثاني و
هو حدوث علامات الطاعون في الانفس حدوث حرارة
مفرطة وتلهب في النفس ربما يقترن بذلك القيء

والخفقان والغشي وكثيرا ما يتبع تلك المواد السمية المتولدة
من الاخلاط العفنة حدوث بثرات او ورام في الاطراف
والاعضاء الضعيفة من المعاطف والمغابن كخلف الاذنين
والابطين والاربتين واده وهاما يحدث قريبا من الاعضا
الرئيسة كخلف الاذنين من الدماغ والابط والاربين من
الكبد والقلب لان الطبيعة تدفع تلك المواد صيانة
للاعضاء الرئيسة الى الاطراف والاعضاء الغير القوية
فعدم ابعاده عن الاعضاء الرئيسة دليل على غلبة المادة على
الطبيعة ويصير لون العضو تارة الى الكمودة وتارة
الى الحمرة الشديدة وغير ذلك من الالوان بحسب كيفية
المواد وكميتها ثم ان الطبيعة ان قدرت على دفع تلك المواد
السمية وتحليلها بتقدير العزيز العليم واللطيف الحكيم
يخلص المطعون في الحال كانما انشط من عقال والا فينتشر
المادة ويتادى الى القلب فيهلك المطعون انا لله وانا اليه
راجعون ولما عرفت علامات الطاعون في الافاق و
الانفس فلنشرع في ذكر المعالجات بالادوية الطبيعية و
هي اما الحفظ الصحة عند ظهور علاماتها في الانفس او الافاق
فاحسنها

فاحسنها وانجحها على ما جربناه وجرب من سلفنا ممن يوثق
بقوله ونقتدي بفعله تبديل ذلك الهواء قبل سريان العفونة
وطريان السمية للهواء والاخلاط بان يخرج الى
مكان لا يتوقع فيه ذلك المضادة لكن مع رعاية شرايط
قدمناها من عدم الاخلال بلوازم الحقوق المدنية و
المعاشرة المنزلية مع حفظ امر الاعتقاد في اسناد الحركة
والسكون الى قدرة الفاعل المختار واردته اما ان لم
يتيسر تبديل ذلك الهواء اما لعموم البلية كل الاماكن
او لخوف تضييع المرضى وصونا لامر الاعتقاد في هو اصل
الاصول وقطب دائرة الاسلام ومركز عالم الايمان
فعليك بتنظيف الاماكن وتبريد المساكن وتلطيف
الاهوية عن المعفنات وتبريد الاهوية بالمبردات
مثل ان تحف المسكن بالفواكه الرطبة والرياحين الطيبة
الباردة وترتيب النخاخ والنضوحات المتخذة من الفواكه
المقوية للقلب والدماغ كماء التفاح والسفرجل ممزوجا
بالكافور والصندل وماء الورد والخلاق والنيلوفر
قال شمعون الراهب اذا كان الوباء ... البيت ورشه

بخل وصليت ويدلك الشوم بالخل والحلتيات والتبخر بالعود
الهندي والمسك والصندل والقسط الحلو والميعة و
الكندر وهذه كلها تصلح للهواء الغليظ وقيل يسقي كل
يوم الطين الارمني مع الخل والماء واستعمال قرص الكافور
والتوبيخ للبادرة المايلة الى الحموضة كالتوت والاجاص والريباس
الاحمر وماء التمر هندي والرايب المنزوع عنه الزبد واستعمال البارد
وربما يمزج به الخل الصافي والتنبيه بالبيت جاذبة للحرارة
الى خارج كالكتان وتبخير المسكن بالبخورات الطيبة
الملطفة للهواء كالعود والعنبر والكندر والمسك والقسط
الحلو والميعة السائلة والسندروس والحلتيت وعليك
القرنفل والمصطكى واللادن والزعفران وبخور قشور
الرمان والتفاح والسفرجل والريباس اكلا وشما والشمع
رائحة قاطعة للروايح الردية وكذلك استنشاق دخانه
في الوباء الواقع في المعارك والجيف نفعا بليغا والميعة
تنفع الوباء بخورا ورائحة تقطع العفونة كيف كانت
والبزرقطونا ينفع الوباء بخورا وينفع الوباء الحادث
عن الملاحم واذا بخر به اذهب كل رائحة عفنة من اي نوع

كانت

٥٢

كانت والكندر فيها قوة باقية تنفع من الوباء بخورا والعنبر يقاوم
فساد الهواء شما وبخورا وشربا اذا ومن شربه والبخور به و
الخس ينفع من تغيير الهواء كلا على القطور والقطران
رائحة زائدة تمنع من الهواء الوبائي والبصل اذا اكل عائد في
ضرر تغيير المياه واختلافها وهو جيد للسمايم لانه يولد
في المعدة رطوبات غليظة فلا يؤثر في الحشا فعل السمايم
قال ابن سينا وقشر الاترج رائحته تصلح فساد الهواء والوباء
وحب البقر اذا اصبت على الطواعين نفع منها الريباس يسكن حدة
الدم وينفع الطواعين اكلا وشرابه الحصرم ينفع من الوباء
شربا والقسط ينفع من الوباء الحادث عنا بخورا و
الطرحون لما به خاصية وله خاصية في منع حدوث العلل
الكائنة من الوباء شربا والماء البارد شربه يمنع الوباء ويطفي
الحرارة الحادثة عن الوباء وان شرب قليلا قليلا لم ينتفع به
بل يهيج الحرارة والمرة يجفف البلغم ويمنع من التعفن حتى انه
يمسك الميت من فساده ويجلو الحواس شربا قال ابن ماسويه
مص الرمان الحامض والاجاص في زمن الوباء والعدس و
الماش والقرع ونحوها امان من الطاعون وينبغي ان يكثر

في الاغذية والاشربة بالمحموضات من مياه الليمون والحصرم
والرمان والخلات كالمتخذة من الكبر والبصل حتى ذكر بعض
من الثقات ونسب الى التجربة انه من اكل كل يوم على الريق بصلا
مخللا لم يضره الطاعون وقال معوية لقوم قدموا عليه
كلوا من فجا ارضنا فقلما اكل قوم من فجاء ارض فضرهم ماؤها
قال الشارح الفجاء بالكسر والفتح مقصورا هو البصل ونقل
الامام الغزالي عن الامام الشافعي قدس الله سرهما انه قال
لم ار في الوباء انفع من دهن البنفسج يدهن به ويشرب و
من المفردات التي تعمل بالخاصية في هذا المرض الطين المختوم
ينفع شربه نقيعه والطين الادمني بالشم والشرب في الاشربة
النافعة وساير الترياقات المفردة كالجدوار والفادزهر
نقل عن افلاطون وارسطو ان من تختم بالياقوت او
تقلد به امن من الوباء والطاعون ولا يقع الصاعقة
على صاحبه وقيل الحمامة اذا اسكنت في بيت فان اهل ذلك
البيت يامنون من ريح السكتة ومن الهواء الوبائي و
نقل عن الامام الزهري انه قال من قدم ارضا فاخذ من
ترابها عوفي من الوباء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في مائها
انه قال

انه قال من ذر المشط على حاجبيه عوفي من الوباء رواه ابو
نعيم الاصبهاني ومن الفوايد مما قالته الاطباء ثلث علل صعاب
امان من ثلث علل كبار الزكام امان من البرسام والرمد امان
من العمى والدمل امان من الطاعون فائدة جليلة الشان
اعتمد عليها اعيان الحكماء وافاضل العلماء قال الاستاذ يحيى
بن ماسويه مهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج
بدواء مركب هذا ما وجدته من الادوية المفردة واما
المركبات فمنها الترياق الفاروقي والمثروديطوس و
الترياق الاكبر في ايام الوباء نفع عظيم شربا وطلاء ومنها
الادوية المركبة المتخذة من الصبر سيما ما ينسب الى جالينوس
من شربه على الريق في ايام الوباء في كل اسبوع مرة يكون
سالما من الوباء باذن الله تعالى وهو زعفران ومر كلاهما
على السوية وصبر اسقوطري مقدار مجموع الاولين والشربة
من نصف مثقال مع ماء الورد وفي بعض الكتب هكذا
صبر اسقوطري جزئين ومر جزء بعد ان ينقع من ماء الورد
ويحلى ويشرب على القطور وكل من داوم على شربه امن من
الطاعون واعلم ان هذا الدواء الذي ذكرناه دواء

عظيم حكى انه وقع في زمن خاتم الاطباء جالينوس طاعون عظيم
في مصر الى ان مات في يوم واحد عشرون الفاً فشكوا الى
جالينوس فامرهم بشرب نصف مثقال في كل اسبوع من هذه
الدواء القدسية فكل من داوم على شربه سلم من ذلك الطاعون
وفي بعض الكتب هكذا الصبر والمر والزعفران اجزاء سواء
ويستعمل كل يوم بقدر درهم فهو نافع جداً ونقل عن بعض
من له حذاقة في الطب هكذا صندل ودرونج عقربي من كل
واحد ثلثة دراهم مر مكي خمسة دراهم صبر سقوطري عشرة
دراهم زعفران خمسة دراهم طين مختوم ثلثة دراهم جدوار
جيد ثلث دراهم ويحترز ان يبلغ الجدوار خمسة دراهم وان
زيد مع سائر الاجزاء وكافور دانق ويستحب تقليل الكافور
مهما امكن لكونه مانعا عن قوة المباشرة يؤخذ هذه الجملة
ويتخذ حبوبا بماء الورد ويكون ماء الورد قدر ملعقتين
او اقل ويستعمل منه مقدار مثقال ويجوز استعماله درهم واحد
كل يوم وينبغي ان يحترز في الجدوار لانه نوعان احدهما سم
مهلك مع المشابهة التامة بينهما لا يفرقهما الا اهل هذه الصنعة
واعلم انه ان عز وجود بعض الادوية المذكورة فليؤخذ
صبر

صبر عشرة دراهم وزعفران خمسة دراهم ومر مكي خمسة دراهم
ويجعل هذا المجموع حبوبا بماء الورد ويستعمل كل يوم قريبا من
درهم وبعضهم يسمي هذا الحب حب الرازي لما انها صنعها محمد
بن زكريا الطبيب الرازي وقيل لما دخل الاسكندر الى مصر ودع
هناك شجرة الطرفاء لطرد الوباء وازالة عفونة الهواء
هذا كل التدابير النافعة لحفظ الصحة عند حدوث مرض الطاعون
في البلد او المنزل واما اذا عرض لشخص اعاذنا الله تعالى و
سائر المسلمين عن ذلك فلا ينفع العلاج والتدبير عند ذلك
كثير نفع عادة الا ان في الاستفراغات حينئذ سيما الفصد
والحجامة وامثالهما اختلاف بين الاطباء قال الرئيس ابو علي
سينا ومن ثم ينبغي ان يبادر في الحميات الوبائية بالفصد
والاسهال فان كانت المادة الغالبة دموية فصد ويقوى
القلب ويعالج بالشرط ان امكن ويسيل ما فيه لا يترك ان
يجمد ويزداد سميته وان احتيج الى الحجامة عمل باللطف ويستعمل
النطولات بماء البابونج والشبث وسائر المنضجات كاصل
قثاء الحمار مع علك البطم وخالفهم في ذلك ابو النجيب السمرقندي
وقاسها على اللسوع حيث لا يفصد فيه كيلا ينتشر السم في

جميع البدن بل يصرف عنايته وهمته الى تجويد القلب وتقويته
بالاصلية والطبيخ والاشربة والاغذية المبردة الملطفة
للدم مثل العدس والحمص قال في كتاب البيان فيما يستعمله
الانسان ويجعل الاغذية دايما من الخل والعدس والكشك
والسماق ويأكل القثاء والخيار ويصطبغ بالخل ويتحسى
منه ويشرب الماء بالثلج قال الواقدي ويتوقى على التخم
في زمن الوباء قشور الرمان والآس ويرش عليها الخل
ونحو ذلك فانه صالح لمادة قوية وذكر جالينوس ان شرب
الطين الارمني بالخل والماء ينفع من الطاعون وكذلك
ينفع الطلي به وقد سلم قوم من وباء عظيم لاعتيادهم
شربه من شراب دقيق ولذلك يأمر الاطباء بشربه بشراب
دقيق وماء ورد ليبلد رقة الى القلب وقيل من شرب
الطين الارمني في زمن الوباء انتفع به بسرعة ومن لم
ينتفع به مات لان من تمكن في جراحته التعفن لا ينتفع به
وروي في بعض الرسائل عن الاطباء ان اكل القرع مع
العدس ومع ماء الحصرم او السماق نافع في الغاية
ومن الفواكه التفاح والسفرجل والرمان والتوت
الحامض

الحامض والليمون قيل واذا طرح الطين المختوم او
الطين الارمني في الماء مع الخل وشرب منه مقدارا كثيرا دفعة
واحدة ينفع نفعا بينا وكذا ان شرب الماء المخلوط مع الخل
ومما يذهب برداءة الهواء الوقود بالحجر وعليه قطع السفرجل
الطرق ويترك حتى يحترق وقال السمرقندي ويشرب كل غداة
جلابا من شراب الاترج او النارنج او الليمون او التفاح
او الرمان الحامض من ايها حضر عشرة دراهم مع ماء الورد
وماء البهرامج وماء لسان الثور من كل واحد عشرة دراهم
ويشم الورد والكافور والصندل قيل عظم الفيل اذا علق
قطعة منه بخيط اسود في عنق البقر سلمت من الوباء وايضا
من علق قطعة من عظم على عنق طفل امن من وباء الاطفال
لا سيما النساء اللواتي لا تعيش ولد وقالوا ولا يوضع
على موضع الطاعون طلاء بارد بل ينبغي ان يشرط الموضع
ويغسل بالماء الحار وذكر بعض من اتفق به انه قطع موضع
الطاعون واخرج عنه غدة وسالت منه الدم فاتفق ان
يكون نافعا لكن يحتمل ان يكون هذا اتفاقيا لان ابا النجيب
السمرقندي لم يجوز ذلك كما ذكرناه ثم قال ذلك البعض لكن

قياس ذلك على المسموع ونهى الفصد ايضا مما لا ينكر وقال بعضهم
والتحقيق ان المبادرة الى الاستفراغ والفصد والاسهال نافع
في بدايات المرض ولو ارتكب على القطع والقلع ووضع الشرط
والحجمة ومص المادة العفنة بالتدريج واللطف فحسن لكن
لا بد من المبادرة الى ذلك ولا يهمل واما اذا بلغ السيل الزبى
واستمر الامر وانتشرت المادة فلا فائدة في الفصد والحجامة
غالبا بل يصرف الاهتمام في تقوية القلب وتبريده مهما امكن
وسمعت من بعض اصحاب التيقظ والذكاء من المشايخ والصلحاء
انه حكى عن طائفة من الاتراك ان الطاعون عندهم كسائر
الدماميل ولا يخافون منه اصلا بل متى ما حدث يقطعونه
بلا اهمال واهمال فلا يبقى فيه شيء غير موضع الجراحة وحكى
انه جربه في بعض ابناء واحد من المعتقدات فوجده كما زعمه
الاتراك فصار نافعا باذن الله تعالى وسمعت من بعض اسا
تذتي انه راى واحدا من طلبة العلم وكان من ابناء الترك انه
قطعه بنفسه قال فاتيته للعيادة فوجدته صحيحا كان لم يمسه
سوء اصلا قال فرايت الغدة المقطوعة تنبت على الارض
من غاية شدتها قال ورايت لونها كانه زنجاري او كما قال

قال

قال فطلب مني شيئا يصلح الجراحة فاتيته به فبرئ في ادنى مدة
ولكن ينبغي ان يكون القطع في اول ما دفعت الطبيعة المادة
الى الاطراف اذ لو اخره ربما تنتشر المادة وتتوجه الى القلب ويكون
القطع حينئذ مع كونه نافعا تعذيبا بلا فائدة ربما يعين المادة
على الطغيان وعلى الله الاعتماد والتكلان وربما سمعت من بعض
المجربين ان المطعون اذا شرب الماء البارد في الغاية اما المثلوج
او الذي يلقى فيه الجمد وشرب منه قدرا كثيرا في الغاية دفعة
واحدة يكون نافعا قال ولقد جربناه ورايت بعضهم
يضمد على الطاعون صفرة البيض وكان اذا يبس يجدده
وهكذا فعل مرارا كثيرة وذكر انه جربه كثيرا ورايت من بعضهم
انه يضمد على موضع الطاعون الترياق الاكبر لكنه يخالف
القلب والله المستعان في كل امر وشان المقصد الثاني
ذكر التدابير الروحانية في هذا الامر الهايل وقد عرفت كيفية
تاثير الادوية الروحانية من الادعية الروحانية في شدايد
والامراض والمكايد والاعراض فلنشرع ههنا في ذكر شرايطه
وادابه وفصوله وابوابه لكن اكثر هذه الشروط والاداب
ليس الا فيما عدا ايات القران العظيم واما هي فلكونها شفاء

ورحمة للمومنين لايحتاج الى تكلفات شاقة تيسيرا للعباد
بل الاداب فيه الطهارة والوضوء واستقبال القبلة والجثو
على الركب وان لا يتكلم في خلاله وان يستعيذ عند الشروع
ويقول عند الاختتام صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم
ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه
والحمد لله رب العالمين ونستغفر الله الحي القيوم وهو الماء
نور عن النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان الدواء الجسماني
كما لا بد فيها من الحمية عن المضرات ثم نضج الاخلاط المذ
مومة ببعض المطبوخات ثم استعمال الدواء الحقيقي
كذلك لا بد في الدواء الروحاني من هذه الامور الثلثة
اعني الاصفاءات والمنضجات والمبرئات اما الاول فالاهم
والاولى في هذا الحال بل في جميع الاحوال تخليص النيات
وتطهير الاعتقاد عن شوايب الشكوك وخلجانها في الفواد
ويتوسل الى الله بالتوبة النصوح فانها انما يصفي القلب
والروح ويهتم في تصفية الباطن عن الوساوس الشيطانية
وتخليص الضمير عن الهواجس النفسانية كما قال النبي عليه
افضل الصلوات انما الاعمال بالنيات وقوله صلى الله عليه
وسلم

وسلم لا يقبل الله الدعاء من قلب غافل لاه وايضا لا بد من
الايقان والقطع بالاجابة مثلا لا يخطي سهام الدعاء غرض
الاصابة كما قال عليه الصلوة والسلام ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة ومنها ان يدعو بالجد والاجتهاد و
فور عزم ورغبة من الفواد وينبغي ان لا يمل من الدعاء
بل يكرر ويلح ويصدق الرجاء قال سفيان بن عيينة رضي الله
عنه لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله
تعالى اجاب شر المخلوقين ابليس وقال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين ومنها ان لا يدعو
باثم ولا قطيعة رحم ولا بامر قد فرغ منه ولا بمستحيل وغير
ذلك مما هو من هذا القبيل ولا يتحجر ويسئل جميع الحاجة
من الملك العلام ويومن ا والمستمع عند الاختتام و
اما الثاني وهو ما يعد النفس لقبول الفيض فمنها تطهير الجوارح
والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء وتنظيف الفم
وازالة تغيره بالسواك والافضل ان يستاك بشجر الاراك
وتطهير المساكن والفرش واللباس عن الاوساخ والانجاس
والادناس ثم تطييبها بالبخورات والاطياب لا سيما



انفع الامور واهم الاسباب ومنها تطهير الاموال عن الحقوق
الواجبة في الشريعة وتقديم الصدقات التي نعمة
الوديعة والتجنب في المأكل والمشارب والملابس عن الحرام
ورد المظالم وحقوق العباد والايتام وتفكيك رقاب
الارقاء والمماليك والاطعام على المحاويج والصعاليك و
منها التشبه بالمساكين والفقراء والتجنب عن الترفه في جميع
الاشياء كاكل اللحوم والرسوم والتحشي في الملابس على
الوجه المرسوم وبالجملة ترك الشبع واختيار الجوع مما شهد
بنفعه المعقول والمسموع ومنها مداومة الصيام والقيام
والاذكار وهو ملازمة الانتباه والسهر سيما في اخر الليل
ووقت السحر ومنها اراقة الدماء من اطيب الاموال فانها جالبة
لامداد الفيض من الكريم المتعال كما نطق به الكتاب والاخبار
وورد في ذلك كثير من الاثار وتوارثه الاسلاف والاكابر
ونقلوه كابرا عن كابر واما الثالث فمنها الوضوء واستقبال
القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلوة قبل الشروع
في عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالفراغة
والابتهال ورفعهما حذو منكبيه في عرض الحال وكشف اليدين

مع

مع التأدب والخشوع واظهار المسكنة واعتراف الذنب
بالخضوع وان لا يتكلف السجع وتزيين الكلام بل يخفض
من صوته ويذكر حاجته بالاهتمام كما قال سيد الانبياء اياكم
والسجع في الدعاء الا ان المراد المتكلف من الكلام والا فقد
ورد السجع في الكلمات المتوازنة عن سيد الانام وقيل
يستحب الالحاح والتكرار وان يدعو بلسان الذلة والا
فتقار وقيل يقتصر على سبع كلمات وقيل بل يستحب الاكثار
وينبغي تكرار كلامه بين المخافتة والجهار وينبغي ان لا يستعجل
الاجابة ولا يستبطئ القبول ويفتتح بذكر الله وحمده ويفتتح
ويختم بالصلوة على الرسول لان الصلوة على حضرة الرسالة
مقبولة على الحقيقة والاصالة فالكريم تعالى اكرم واعظم
من ان يدع ما بينهما ويقبل المؤخر والمقدم كما روي عن ابي
سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الحاجة ثم يختم بالصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقبل الصلاتين و
هو اكرم من ان يدفع ما بينهما وينبغي ان يسأل الله تعالى باسمائه
الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغي

ان يبدأ بنفسه ولا يخص بالدعاء ان كان اماما فان خص
الدعاء واحسن ما كان عاما وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى
بالانبياء والاولياء الصالحين ويمسح وجهه بيده عند
التأمين واذا عرفت هذه الشرايط والضوابط فاعلم ان
الاطباء الروحانيين من الانبياء ومن اقتدى بهم من الاولياء
قد عينوا الكل من الدعوات والاذكار المأثورة اوقات
مخصوصة واعدادا محصورة على قياس ما عينه الاطباء
الظاهريون من تعيين اوقات مخصوصة لشرب الدواء و
اوزان معينة لها بحيث لو نقص منها او زيد عليها لفات النفع
وربما انقلب النفع الى الضرر واما تعيين الاعداد
والاوقات للاذكار والدعوات فمن علوم لا يصل الى فهمها
الا العظماء والكبار من العارفين بالحقايق والاسرار
والصلحاء والابرار من اولى الالباب والابصار لان الحروف
والاسماء لها سر مكتوم من كثير من العقول والفهوم لا يصل
اليها الا في كل العلوم ثم اعلم انك لم تجد عددا معينا
في ادعية من الدعوات المأثورة فالقانون في مثل القراءة
قدر عدد الكلمات وان احببت الزيادة على ذلك فبعدد

حروف

حروف الكلمات وان زدت فبعدد ضرب الحروف بحساب الجمل
وان زدت فبحساب بينات الحروف هذا واما ان لم ير والوقت
فالاولى ترصد الاوقات الشريفة التي عينوها في الدعاء مطلقا
وان الجأك الامر عن ترصدها فاشرع في الدعاء بالجد و
الاخلاص اذ يرجع شرف الاوقات بالحقيقة الى شرف الحالات
مثلا شرف وقت السحر انما هو لكون وقت صفاء القلب و
فراغه عن المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة مثلا شرفهما لكونهما
وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله
تعالى سوى ما فيهما من اسرار لا يطلع عليها البشر ثم ان الاوقات
الشريفة على ثلثة انواع منها ما لا يوجد الا في مقدار السنة
ومنها ما يوجد في الاسبوع او ازيد او انقص ومنها ما يمكن
ان يوجد في كل يوم اما الاول فكليلة القدر ويوم عرفة
وشهر رمضان وليلة العيدين واول ليلة رجب وليلة
نصف شعبان وعند التحام الحروب وعند الصف في سبيل الله
وعند شرب ماء زمزم وعند تغميض الميت واما الثاني فكليلة
الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى
الصلوة على الاصح والاقرب انها قراءة الفاتحة حتى يؤمن

وعقيب تلاوة القرآن لا سيما الختم وفي مجالس الذكر وعند
اجتماع المسلمين وعند نزول الغيث واما الثالث كجوف
الليل ونصفه الثاني وثلثه الاخر ووقت السحر وعند النداء
بالصلوة وعند اقامة الصلوة المكتوبة وبين الاذان
والاقامة كما قال عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الاذان
والاقامة لا يرد وبعد الحيعلتين وفي دبر الصلوة المكتوبات
وفي السجود وعقيب صلوة يصليها ركعتين نافلة لافتتاح
الدعاء ووقت افطار الصوم لقوله عليه الصلوة والسلام
الصائم لا يرد دعوته وعند قول الامام ولا الضالين
وعند صياح الديك ومما ينبغي ان يعلم ان الدعاء اماكن
يظن فيها الاجابة مثلا رؤية الكعبة والمساجد الثلثة و
بين الجلالتين من سورة الانعام وفي الطواف وعند
الملتزم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا
والمروة وفي السعي وخلف المقام وفي عرفات ومزدلفة
ومنى وعند الجمرات الثلث وعند قبور الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وقيل لا يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد عليه
الصلوة والسلام وقبر ابراهيم عليه الصلوة والسلام

داخل

ولفظ السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور
الصالحين بشروط معروفة عند اهله ومن الملهمين وقد
يستجاب دعاؤهم وهم المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان
فاجرا او كافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل
الصالح والولد البار بوالديه والمسافر والصائم حين يفطر
والمسلم لاخيه بظهر الغيب والمسلم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
او يقول دعوت فلم يستجب لي والتائب فقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان عتقاء في يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة
رواه الامام احمد ومن الفوائد معرفة علامة استجابة الدعاء
وهي الخشية والبكاء والقشعريرة وربما يحصل الرعدة والغشي
والغيبة ويكون عقيبه سكون القلب وبرد الجاش وظهور
النشاط باطنا والخفة ظاهرا حتى يظن الداعي انه كان على
كتفه حمل ثقيل فوضعها عنه وحينئذ فلا تغفل عن التوجه
والاقبال والصدق والابتهال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنع
احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض وقدم من سفر
ان يقول الحمد لله الذي بنعمته   الصالحات رواه الحاكم
في المستدرك تنبيه قال الامام الغزالي قدس الله سره العزيز

فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم
ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب
لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح
والماء سبب خروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم
فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف
بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه
من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار
وهما نهاية العبادة والمعرفة والله اعلم هذا ما ذكره الامام
الغزالي رحمه الله واذا عرفت هذه الشرايط والاداب و
لنبدا بالايات القرانية النافعة في هذا المرض الهائل تيمنا
بالقران العظيم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القران هو
الشفاء ثم بالاسماء الحسنى ثم بسائر الادعية مما ينبغي ان
يقرا او يحفظ اما الايات لتدبير حفظ الصحة ودفع الامراض
سيما هذا المرض المخوف فهي الايات الست التي تسمى ايات
الشفاء قال ابو القاسم القشيري مرض ولدي مرضا شديدا
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
ما حالك

ما حالك فقلت حال ولدي فقال لي واين انت من ايات الشفاء
فقلت لا اعرفها فانتبهت وتلوت الختمة الشريفة ثم حررت باية
فيها شفاء التي جمعتها فاذا هي في ست سور من القران العظيم
قال القشيري كتبتها فمحوتها بماء وسقيتها ولدي فكانما انشط
من عقال والايات الست هي هذه احدها يا ايها الناس قد
جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وثانيها
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وثالثها الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين ورابعها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وخامسها
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
على من يشاء والله عليم حكيم وسادسها قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين هم باياتنا يؤمنون قيل ينبغي ان يكتب
هذه على صحيفة ثم يحلل بالماء ثم يسقى المريض ويقرا على الماء و
وينفث عليه ثم يشرب يبرا من المرض ان شاء الله تعالى

ومنها ما روي عن شيخ ارباب الطريقة مقتدى اهل الحقيقة
شيخ علي بن لالا الاسفرائني قدس الله سره وافاض بره انه
كان ساكنا في مصر قافلا من الحج فظهر طاعون شديد
بمصر واشتد الوباء وتعذر عليه الخروج لموانع عاقته عن
ذلك وكان خائفا حزينا على وقوعه في هذه البلية العظيمة
في مشيئة الله تعالى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
انه عليه السلام تلطف به وسكن اضطرابه وقال داوم
وواظب بهذا الورد بان تقرأ بعد كل فريضة من الخمس
في كل يوم احدى عشرة مرة سورة الاخلاص ومرة
المعوذتين ومرة سورة قل يا ايها الكافرون بالترتيب
القرآني وانفث بعد القراءة على كفك وامسح جسدك بكفك
وتوكل على الله تبقى سالما امنا بوقاية الله تعالى فقال الشيخ
قدس سره واظبت بنفسي ولقنت جميع الفقراء المرافقين
معي فبقينا سالمين بحفظ الله تعالى والله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين ومنها قوله تعالى فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين من قرأها بالشرايط المذكورة يصير نافعا
ان شاء الله تعالى قال المسعودي يعني ان من قرأ سورة
الفتح

الفتح في اول ليلة من شهر رمضان في صلوة التراويح حفظه
الله في العام من الحوادث قال الشيخ شهاب الدين عمر السهرو
ردي سمعت ان قراءة سورة البروج في صلوة العصر
امان من الدماميل ومن ذكر سلام قولا من رب رحيم في
ايام الوباء كل يوم ثمان وعشرين مرة كان سالما من طواعين
الوباء باذن الله تعالى ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل
داء الا السام ومنها سورة فاتحة الكتاب فان فيها شفاء
من كل داء خصوصا الطاعون عن ابي سعيد الخدري
رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
شفاء من كل سم روي عن بعض الصحابة انه مر برجل مصروع
فقرأ فاتحة الكتاب فعاد له فبرأ فذكروه للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال هي شفاء من كل داء وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند وضع
جنبه على الفراش فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد برئ
من كل شيء الا الموت وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرض الحسن
فاغتم له النبي صلى الله عليه وسلم فان الشفاء من الالفة على

اناء فيه ماء اربعين مرة ويغسل به يديه ورجليه ووجهه
ورأسه وما بطن وما ظهر من بدنه فان الله يذهب عنه
قالت العلماء بالله من كتب فاتحة الكتاب في اناء ومحاه بماء
وشرب منه ويمن حق مرضه باذن الله تعالى وان كتبها لكثير
النسيان في اناء زجاج ومحاه بماء ورد وشرب منه قل نسيانه
وفيها الف خاصية ظاهرة والف خاصية باطنة وهي
باطنة وهي تجلب النعم وتدفع النقم قال العلامة ابن القيم
في كتابه الداء والدواء ولو احسن العبد التداوي بالفاتحة
تاثيرا عجيبا في الشفاء ومكثت بمكة مدة يعتريني
ادواء ولا اجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة
فارى لها تاثيرا عجيبا اصف ذلك لمن يشتكي الما فكان
كثير منهم يبرأ سريعا هذه منافع فاتحة الكتاب على العموم
الطاعون واما منفعتها للطاعون خاصة وهي انه شكى
رجل الى الشعبي وجع الخاصرة فقال عليك باساس القران
فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس يقول لكل شيء اساس واساس
القران الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا
اشتكيت او عللت فعليك بالفاتحة تشفى قال شارح
وجع

14

وجع الخاصرة هو الطاعون وقيل انه وجع الكليتين
في ساعة الزهرة في كاغد وغسل في ماء ورشه في وجه مريض
عوفي باذن الله تعالى ومن الفوايد المجربة المتعلقة بالقران
العظيم برواية ابن عباس رضي الله عنه انه قال من ختم القران
في ترتيب الختم
بهذا الترتيب قضى الله حاجته بكرمه وفضله في يوم الجمعة من
اول القران الى المائدة وفي يوم السبت من الانعام الى اخر
التوبة وفي يوم الاحد من يونس الى اخر مريم وفي يوم الاثنين
من طه الى اخر القصص وفي يوم الثلثاء من عنكبوت الى اخر
ص وفي يوم الاربعاء من تنزيل الى اخر الرحمن وفي الخميس
من الواقعة الى اخر القران وعلى الرواية الاخرى من اول سورة
الرحمن الى اخر القران وكلما ختم سورة يقرأ هذا الدعاء
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
وعليك التكلان واليك المصير يا كافي المهمات اكفني مرادي
ويذكر مرامه اللهم وفقني لاحب الامور اليك وارزقني
من محبتك نصيبا وافرا لا احتاج فيه الى الوسيلة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا ختم القران على هذا
الترتيب فليسجد وليسأل الحاجة فانه يقوم من مقام

وقد ... في حاجته ان شاء الله تعالى وهذا مجرب في كل
الامور فلا تشك فيه اصلا وعن بعض المشايخ انه كان يداوم
في ايام الوباء على تلاوة سورة الانعام ويامر العوام بسورة
الاخلاص والمعوذتين روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قراء في ليلة ثلثين اية لم يضره تلك الليلة
لص طارق ولا سبع ضار ويكون معافا في نفسه واهله وماله
حتى يصبح ومن قراه حين يصبح كان له مثل ذلك روى
محمد بن سيرين انه قال نزلت في مكان كثير اللصوص فلما
جن الليل جاء اللصوص اكثر من سبعين مرة وقد اخترطوا
سيوفهم فحال بيني وبينهم سور من حديد فلما اصبحت
رحلت فلقيني شيخ على فرس فقال لي يا هذا انسي انت ام
جني قلت لا بل انسي فقال فبما نلت هذه المرتبة قلت بحديث
حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قراء في
ليلة ثلثين اية وذكر الحديث الى اخره قال فنزل عن فرسه
وتاب الى الله تعالى وهي اربع ايات من اول سورة البقرة
الى قوله المفلحون واية الكرسي وايتان بعدها الى قوله خالدون
وثلث ايات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض

والارض الى قوله قريب من المحسنين وايتان من اخر سورة بني اسرائيل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة وعشر ايات من اول سورة
الصافات الى قوله لازب وايتان من سورة الرحمن يا معشر الجن و
الانس الى قوله فلا تنتصران واربع ايات من اخر سورة الحشر لو انزلنا
هذا القران على جبل الى اخر السورة ومن سورة الجن وانه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الى قوله شططا وقال
ان فيها شفاء من مائة داء منها الجنون والجذام والبرص وغير
ذلك من عوارض الافات قال شعيب كنا نسمي هذه الايات
ايات الحرز قالت العلماء بالله ان في هذه الاية الكريمة اسم الله
الاعظم من قراءها كل يوم كفاه الله من حوادث الافات و
حرزه الله من الحية والعقرب والهوام والحشرات ومن اللص
والطارق في جميع حركاته وسكناته وامنه من شر الانس والجن
والتوابع وام الصبيان ومن داوم على قراءتها يكون محفوظا
من عوارض الجنون والطاعون والفالج والجذام وحمى حجاد
عظيم ومن قراء عند جبار امن شره ومن كتبها على شيء كان
محفوظا باذن الله تعالى من دواعي الفجار ونواعق الليل
والنهار حسبما ذكر في كتاب الفرج بعد الحرج واما الاسماء

المتعلقة بدفع هذا المرض المخصوص واتفق جميع ارباب
العزائم والعارفون بخواص الاسماء الالهية من اهل الجفر و
الاوفاق واصحاب التكسيرات ان انفع الاذكار والاوراد لدفع
الطواعين والامراض الوبائية هو اسم الله المؤمن ذكرا بعدد
حروفه الملفوظة وهو مائة وستة وثلثون في كل يوم وان
واظب بعد بيناته فهو اتم وانفع وهو مائتان وتسع وتسعون
مرة واذا وضعته في شرف الزهرة مكسرا في مربع اربعة في
اربعة على لوح فضة وتحمل معك فهو نافع ميم واو ميم
نون ومن قال المؤمن عند رؤية من يخاف منه اربع مرات
امنه الله عز وجل من شره ومنها ما قال الشيخ احمد البوني
اسمان تعالى الرقيب المقتدر اذا رسم في فص خاتم
على هذه الصورة ال ال رم ق ق ى ب د
د من تختم به لم يصبه طاعون ابدا ما دام حيا وقال
في كتاب علم الهدى في شرح اسماء الله الحسنى من نقش اسم
الباقي والخلاق على باب دار لم يمت في تلك الدار احد
بالطاعون اسم الشافي من كتبه على ورق القرع ودلكه
في دهن البنفسج وعلقه في الشمس اربعين يوما وتلى الاسم

كل يوم

كل يوم ثلثمائة واحد وتسعين مرة على هذا الدهن فان
من ادهن ذلك الدهن سلم في ذلك العام من حوادث الطاعون
اسم السلام من ذكره كل يوم ثلثمائة واحد وسبعون مرة
وقيل سبعمائة وسبعة وسبعين مرة سلمه الله من افات الطاعون
ومن اكثر من ذكره الى ان يغلب عليه منه حال ثم اصيب الحية والعقرب
لم تضره ومن كتبه عند دخول الظاهرة على باب دار يوم الاثنين
في ساعة القمر فان الساكن في داخله يكون سالما من الحمى الوبائية
بعون الله تعالى وقال العارف بالله من كتبه مائة واحدا و
ثلثين مرة في جام زجاج عند رؤية الهلال ومحاه بماء و
غسل وشرب على الفطور ثلثة ايام سلمه الله من الحوادث في ذلك
الشهر اسم القهار اذا ذكره صاحب ذوق وفكر خارق
وشوق وذكر صادق الفين ومائة واثنين واربعين مرة
على ذي علة وبلية ذهبت عنه بقوتها اسم الحليم من ذكره
في ايام الوباء كل يوم ثمانمائة وثمانية وتسعين مرة كان
محفوظا من الوباء والطاعون اسم الرقيب من ذكره كل يوم
ثلثمائة واثنى عشر مرة في ايام الوباء والطاعون عصمه الله
في سائر حركاته وسكناته من افات الطاعون اسم القوى

من تصرف بانوار حقايقه العددية ددقه الله القوة على طرد
العلة الوبائية من اى بلدة شاء بقدرة الله تعالى اسم الحميد
من كتبه فى جام بعدده وهو اربعة وسبعون مرة ومحاه بماء
وسقاه لمن به مرض عافاه الله تعالى منه اسم المميت سر معانيه
مصون ودقايقه مكنون من فهم سر سلطنته فى عالم
الحكمة الكونية امات العلة الوبائية بخاصيته او دفعها الله
فى طبيعته الروحانية اسم الحى من كتبه على باب داره ثمانية
وعشرين مرة وقيل ثمانية عشر مرة يوم الجمعة اول ساعة
من النهار ويكون القمر مسعودا سالما من النحوس فان الساكنين
فيه يكون محروسا من العوارض السوداوية والطوارق الطاعونية
اسم المقتدر من نقشه فى خاتم والقمر فى شرف امن من الطاعون
وقيل ينبغى ان يرسم فى خاتم ذهب بجميع حروفه وحصونه وقلب و
ذلك فى شرف القمر ويكون سالما من النحوس متصل السعود بالمشترى
او بالزهرة ويختم به امن من الطاعون وهذه صورة وضع اسم الباقى

ر	د	ت	ق	م
ت	ق	م	ر	د
م	ر	د	ت	ق
ت	ق	م	د	ر
ت	م	ر	د	ق

من ذكره كل يوم فى ايام الوبا مائة وستة و
ثلثين مرة حرسه الله من سطوات الطعن و
الطاعون اسم الكافى من ذكره كل يوم سبعمائة
وسبعة

وسبعة وسبعين مرة كفاه الله تعالى شر طوارق الطاعون اسم
الحفيظ من ذكره كل يوم تسعمائة وثمانية وتسعين مرة وقيل
خمسمائة وخمسة وخمسين مرة حفظه الله تعالى من شر الطاعون
ومنها مواظبة هذه الاسماء بهذا الترتيب • يا لطيف • يا شافى
يا عزيز • يا كافى • وروى ان من قراء كل يوم مائة وستة وثلثين
مرة نافع • معافى • شافى • كافى • يكون مصونا من الوبا و
وقيل الاسماء هذه شافى • كافى • معافى • وروى الشيخ عبد الرحمن
البسطامى عن بعض شيوخه انه اذا نقش وفق اسم تعالى باقى
فى مربع اربعة فى اربعة هذه الصورة فى دخل
باب بيت او جدار او مدينة امنوا اهل ذلك من

ب	ا	ق	ى
ق	ى	ب	ا
ى	ق	ا	ب
ا	ب	ى	ق

الطاعون وقيل انه نقش فى دار الخلافة بمدينة دار السلام
بغداد واستمرت تلك الدار لم يخرج منها ميت مدة ثمانين سنة
والله اعلم وذكر معتقد صحة ذلك وانه يحمله الراوى ايضا ومن
ذكر اسم الشافى عند رؤية الهلال ثلثمائة واحد وتسعون
مرة وهو عدد على سائر بدنه شفاه تعالى من الاسقام الظا
والباطنة قال صاحب كنز المطالب من وضع اسمه تعالى شافى
مربع على هذه الصورة فى الساعة الثانية من يوم الاحد و

ى	ف	ا	ش
٣٠٣	٢	٧٩	١١
٧٨	٨	٣٠٢	٣
٤	٣٠١	٩	٧

وجاه بماء وسقاه لمن به علة من فته شفاه الله تعالى منها
وينبغي ان يكتبه على السطح المربع هذه الاية وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة واعلم ان خواص الاسماء الالهية بحر لا يمكن
استقصاؤها فلنكتف بهذا القدر في هذه العجالة ومن اراد
الزيادة عليها فليطالع كتب الشيخ احمد البوني وكتب الشيخ عبد
الرحمن البسطامي سيما كتابه شمس الافاق في علم الحروف والاوفاق
واما الادعية المأثورة في هذه العلة المذكورة كثيرة
لكن نذكر منها ما غلب على ظننا صحتها فمنها ما يقرا كل يوم
عقيب كل من الصلوة الخمس وهذا دعاء مجرب وروي
ان احدا من اهل بغداد راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فقال له يا عبد الله علم هذا الدعاء باهل بخارى شفق لهم
يحفظوه ويعتقدوه على الاجابة وتجد اثره فعلموه الصبيان
وداوموا عليه اعقاب الصلوة امنهم الله تعالى من الوباء
والغدة وموت الفجأة فنقل الدعاء من بغداد الى بخارا فتبركوا به
وانتفعوا والدعاء هذا اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان
الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت
حتى نتشبث باذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك عن انزال قهرك ٧ وبفضلك

يا ذا القوة

يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك الواسعة يا خفي
الالطاف نجنا مما نخاف ونستغيث بك يا غياث المستغيثين اغثنا
بفضلك وجودك وكرمك واحسانك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال
والاكرام اللهم نعوذ بك من الطعن والطاعون والوباء و
هجوم البلاء وموت الفجأة ومضرة الحمى البرسام وسوء الاسقام
وشماتة الاعداء وسوء القضاء وجهد البلاء يا حي يا قيوم
يا جميل الفعال يا كريم الصنع يا عون الضعفاء والمظلومين
برحمتك يا ارحم الراحمين قال العارف بالله من قال في ايام الوباء
كل يوم اللهم سكن صدمة هيبة قهرمان الجبروت باللطيفة
النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث باذيال
لطفك ونعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القدرة الكاملة
والقوة الشاملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
مائة مرة وستة وثلثين مرة وذلك بعد صلوة وحضور
قلب سلم الله من طعن الطاعون ورجز الوباء وقيل يقراء
الدعاء المذكور بالعدد المذكور بعد ما صلى ركعتين و
ذلك في كل يوم وهو من وصية الاكابر للاكابر واقل منه ثمانية
وعشرين مرة وكذلك من كتبه مائة وستة وثلثين مرة والقى

في شوقه وعلقه عليه دائماً من بركته العجيبة العجايب دعاء الغمة
المحكي لدفع النقمة نسألك اللهم يا بحكمك الجامع ونورك اللامع
ونبيك الشافع وبيتك الخاشع يا معارج يا نافع يا شافع يا دافع
ان تدفع عنا هذا السم النافع والسقم الفاجع والداء القاطع
والوباء القاطع انك مجيب سامع قريب واسع والدعاء المأثور
عن الامام الشافعي رضي الله عنه من قراه في اوقات النوازل
القهر ماية مرة وتسعة وعشرين مرة امنه الله تعالى من شر
الحوادث ومن ذكر كل يوم في ايام الوباء ماية وثلثة وثلثين
مرة امنه الله من وخز الطاعون وافات الوباء وهو هذه
اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو
مشهور بالاجابة ودعاء يونس عليه السلام من ذكره في
اوقات الوباء ماية وثلثة وثلثين مرة حفظه الله من الوباء
والطاعون وهو لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وهو اسم الله الاعظم وعن سعد بن ابي وقاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب
الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين رواه الترمذي وقال بعض
المشايخ

المشايخ ولقد الهمت ان من قال في ايام الوباء والطاعون
يا دائم فلا فناء ولا زوال خمسة وخمسين مرة كل يوم امنه
الله تعالى من سطوات الوباء ونكبات الطعن والطاعون
قيل وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى بعض الفقراء النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وعلمه هذا الدعاء يا لطيفا لم يزل الطف بنا
فيما نزل انك لطيف لم تزل حي قيوم صمد له قدم واق ودود
هذه الدعاء بعض من صلحاء العارفين ووردت في لفظ
قدم كسر القاف وفتحها ايضا وحكي عن شيخ الاسلام محمد بن
اسمعيل الصابوني انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فشكى اليه من طاعون اصاب اهل نيسابور فاهلك كثيرا من الناس
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ مني هذا الدعاء
واقراه على الماء في كون حديد واسقه من حدث به الداء او
يفزع من حدوثه بسم الله ذي الشان البرهان السلطان
كل يوم هو في شان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن و
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني اعوذ بك
من الطعن والطاعون وهجوم الوباء وموت الفجاة ومن
معرة الهم ومن سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة

الاعداء انك على كل شيء قدير وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما وقال
بعض الصالحين من قال في ايام الوباء اللهم صلي على سيدنا
محمد صلوة تحل العقد وتكشف الكرب وتشرح الصدور
وتيسر الامور وسلم باذن الله من الافات الوبائية ومن قال
كل يوم مائة واحدى وثلثين مرة بسم الله خير الاسماء
بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم امنه الله من حمى
الوباء ومن شر الفحو والسقم والبلاء قال صاحب كتاب بحر
الوقوف في الاسرار والحروف من ربط حرز في اسمه بهذه الحروف
ح ح ح د د د س س ص ص وجعلها في راسه
فانه لا يصيبه آفة ولا عاهة ولا نقرة قال عبد الحق ربعين
من وقف يوم الاحد قبل طلوع الشمس ناظرا الى عينها وذكر
حرف الجيم بالفتح ٣ ٧ لم يصبه العطش في ذلك اليوم عين
باذن الله تعالى قال الشافعي رضي الله عنه من اصابه حمى او حم
او سقم فليقرا في كل يوم حين يقوم من منامه اربع مرات و
بالحق انزلناه وبالحق نزل قال بعض العلماء من قال في ايام

الوباء

الوباء اللهم صلي على سيدنا محمد صلوة تحل العقد وتفرج
الكرب وتشرح الصدور وتيسر الامور وسلم باذن الله تعالى
من الافات الوبائية قال احمد البوني من قال عند رؤية الهلال
لا اله الا الله القدرة امنه الله تعالى من اسقام الاجسام وكذلك
من قالها بالعدد المذكور عند دخول مدينة امن من فتنتها
قال بعض المشايخ من كتب الله لطيف بعباده في جام زجاج
في اوقات الصلوات ومحاه بماء وسقاه من به مرض مثقل فان لم
يقدر له اجل شفاه الله تعالى في الحين ومن قدر له الموت سكن
المدوسون عليه الموت وقد جرب مرارا كثيرة وهذه احسن
الطريقة وضعه قال الشيخ ابو العباس شرف الدين احمد البوني
قدس الله سره في خلاص المطعون من كتب ان الله عزيز ذو انتقام
اربع مرات وعلقها عليه لم يقرب شيطان ولا شيء مضر وكذلك
لا يقرب البيت الذي يكون فيه ذلك باذن الله تعالى قال بعض
العلماء بالله من قرا اذا اصبح اللهم يا حافظ الذكر احفظنا
بما حفظت به الذكر انك قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ثلاثا كان محفوظا يومه ذلك من نوازل
الملمات الروحانية والجسمانية ومن طوارق البليات الليلية

الله	لطيف	بعبا	ده
١٠	٧٤	١٢	٦٥
١٣٧	٦٤	٢١	٧٧
١١٦	١٣	٦٣	١٧٨

اونهارية تجاب عظيم وكتاب كريم من قراء صباحا ومساكان
محروسا باذن الله تعالى من شر البلاء والوباء ومن شر القضاء
النازل من جو السماء وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اصبحت
وامسيت في حمائك فاصرف عني شر بلائك من قبل ان يحل بارضك
وينزل سماوك وان سبق في علمك فالطف بحلمك يا رحيم يا رحمن
يا حليم يا حنان يا منان دفعت البلاء والوباء و
القضاء النازل من السماء وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص حمعسق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويقول اربع
مرات وبالحق انزلناه وبالحق نزل ويقول تحصنت بالملكوت
وتوكلت على الحي الذي لا يموت من شر حلول الغم والداء ونزول
السموم والوباء والبلاء ومن شر درك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء واعيذ نفسي وديني واهلي ومالي وولدي
بالواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد واعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة
ومن كل عين لامة بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بالحي القيوم
وعنت الوجوه للحي ورميت كل من رماني بسوء بالف لا حول
ولا قوة

ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت
بقل هو الله احد من شر كل واحد فالله خير حافظا وهو ارحم
الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم يا من ليس كمثله شي اكفني شر كل شي
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز بسم الله الكبير واعوذ
بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وبسم الله ارقيك
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم اني اصبحت وامسيت في ذمتك وجوارك
فاجرني من شر خلقك وعبادك واعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ونقل عن ذكره كل يوم جميع قراءات انه الله
تعالى من شر طوارق السم والوباء وبوائق النوم والبلاء وكفاه شر
دواهي الغم والبليات وصواعق الهم والنكبات قال بعض
العلماء رحمه الله من قال في ايام الوباء حين يصبح وحين يمسي لا اله
الا الله مرة امن من الطاعون بمنه وفضله هكذا وقع في نسخة
الرواية لكني اظن انه سقط عنها شي اذ ذكر واو هذه الكلمة
الف مرة خواص شريفة في دفع البليات ولعل المراد فيما سبق
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان دعاؤه اللهم احسن عاقبتنا في الامور

كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة مات قبل ان
يصيبه البلاء رواه الطبراني قال بعض العلماء من قرا في
ايام الوباء كل يوم ثمانية وعشرين مرة حرسه الله من طعن
الطاعون ووخز الجن بمنه وفضله قال الشيخ عبد الرحمن
البسطامي ولقد جربت ذلك مرات فرايته من الترياق الذي
يرد النفس ولو بلغت التراقي لا سيما في اوقات الشدايد من
سطوات الدهر ولقد امرت بذلك احادا فظهر لهم من بركته
العجب العجايب ومن العجايب ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما سمع بوقوع وباء عظيم في زمن عيسى عليه السلام
حتى مات فيها اناس كثيرون وعجز افلاطون الحكيم من دفعه
وكذا غيره من الحكماء اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
وطلب من الله ما يدفع هذه البلية اذا وقعت في امته فنزل
جبرائيل عليه السلام وبلغ السلام من الله تعالى وجاء بهذه الدعاء
تحفة وكرامة له صلى الله عليه وسلم ولامته قال فاذا وقعت هذه
البلية في امتك فامرهم ان ياخذوا غنما تام الخلقة كما وصف
في القربانات والضحية من سلامة الاعضاء ويقرا هذه الدعاء
مرة واحدة في اذنه اليمنى من الغنم ومرة في اذنه اليسرى
ومرة

طوبان

ومرة في فمه المفتوح وكلما تختم الدعوة تنفث على الغنم ثم
تذبحه وتطبخه وتطعم منه انت بنفسك واهلك وعيالك قدرا
يسيرا ثم اصرف معظم لحومه ودسومه الى الفقراء والمساكين
فحل من اكل منه من صاحب الدعوة واهله يكون مامونا من
الطواعين باذن الله تعالى وبركة كلماته التامات وكل من يوا
ظب عليه لابد ان يقرا كل يوم في الاوقات الشريفة بعد الصلوة
الصبح اولى ولابد ان ينفث على جسده بعد الاختتام تبقى
سالما مامونا باذن الله تعالى والدعاء هذا بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم اني اسئلك باسمائك يا الله يا مؤمن يا مهيمن
يا عزيز يا جبار خلصنا من الوباء يا الله الامان الامان الامان
يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من الوباء يا الله الامان
الامان الامان يا جبار يا ستار يا غفار خلصنا من الوباء يا الله
الامان الامان الامان يا مالكا لم يزل يا عزيزا لا يزال يا قيوما لا ينام
خلصنا من الوباء يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابغة
يا ذا الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة القاطعة خلصنا من الوباء
يا الله الامان الامان الامان يا دائما لا يزال يا باقيا لا يفنى يا عالما
لا يجهل ولا ينسى خلصنا من الوباء يا الله الامان الامان

يا ارحم من كل رحيم يا اعلم من كل عليم يا احكم من كل حكيم يا اعظم من
كل عظيم يا اكرم من كل كريم خلصنا من الوباء يا الله الامان الامان
الامان يا من هو في سلطانه قوي يا من هو في ذاته قديم يا من هو
في علمه محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه شريف يا من
هو في ملكه غني خلصنا من الوبا ويا الله الامان الامان الامان
واسئلك باسمائك العالم يا دائم يا قادر يا حاكم يا عفو يا شكور
يا صبور يا ودود يا رؤوف يا غفور يا قدوس يا قيوم يا نور
قبل كل نور يا نور بعد كل نور يا نور اعلى كل نور خلصنا
من الوبا ويا الله الامان الامان الامان يا من هو قوله يا من ذكره
حلو يا من هو في اسمه لذيذ يا من هو في ملكه قديم يا من هو
في فعله لطيف يا من هو في امره حكيم يا من هو عذابه عدل يا من
هو حسابه حق خلصنا من الوبا يا الله الامان الامان الامان
يا من هو في الاموات قدرته يا من هو في القبور قضاؤه
يا من هو في القيامة حكمته يا من هو في الوقوف هيبته يا من هو
في العقوبة عدله يا من هو في النار عذابه يا من هو في الجنة رحمته
خلصنا من الوباء يا الله الامان الامان الامان اللهم يا اول
الاولين ويا اخر الاخرين يا رب اسئلك بحق هذه الاسماء الشريفة
الكريمة

الكريمة ان تصلي على نبيك وحبيبك سيد الانبياء والمرسلين محمد
عليه السلام وعلى اله واصحابه اجمعين وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وعلى الملائكة المقربين وان تعصمنا من الوبا ويا الله يا قاضي
الحاجات يا من هو انت الذي نجيت ابراهيم الخليل عليه السلام من
النار وجعلتها عليه بردا يا من هو انت الذي كشفت الضر عن
ايوب عليه السلام ووهبت له اهله ومثلهم معهم رحمة منك وذكرى
للعابدين يا من هو انت الذي نجيت يونس عليه السلام من بطن
الحوت وشدة البحر والظلمة او نادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا من هو انت الذي سمعت
نداء زكريا عليه السلام ووهبت غلاما زكيا يا من هو انت الذي
مننت على موسى وهرون عليهما السلام ونجيتهما وقومهما
من الكرب العظيم يا من هو انت الذي نجيت يوسف عليه السلام
من الجب يا من هو رددت يعقوب عليه السلام بصره بعد ما
ابيضت عيناه من الحزن يا من هو انت الذي نجيت نوحا عليه السلام
من الطوفان والغرق يا من هو انت الذي نجيت لوطا عليه السلام
واهله الا امرأته من الهلاك يا من هو انت الذي نجيت كثيرا من المؤمنين
من شر الوباء والمفاجات وافات الدنيا اسئلك ان تنجينا من

عذاب القبر ومن شدة سؤال القبر وسلمنا من النار وادخلنا
الجنة مع الابرار يا الله الامان الامان الامان خلصنا من الوباء
والمفاجات وآفات الزمان يا الله يا رحمن يا رحيم اللهم انت القادر
وانا المقتدر وانت المالك وانا المملوك وانت القوي وانا الضعيف
وانت الغني وانا الفقير لا اله الا انت كل شيء هالك الا وجهك
الكريم الجواد سبوح ذكرك قدوس امرك واجب حقك نافذ قضاءك
اللهم يسر لي امري وما اخاف من عسره وسهل لي وولدي مما اخاف
من ضره وكربه واذهب عني ما بعده من وساوس الصدور و
اصرف عني كيد الشيطان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين ومنها ما يواظب عليه في الايام سيما في ادبار
الصلوات وهي هذه اللهم اسألك يا لطيف لطفت بخلق السموات
والارض الطف بنا عند قضائك وقدرك بحق لطفك الخفي
الذي ما لطفته بواحد الا كفى يا لطيف لم يزل الطف بنا فيما نزل
انت القديم لم يزل حي صمد باق لم يفن [illegible] وصلى الله على محمد
وآله اجمعين ومنها ما نقل عن نقاوة آل الرسول السيد محمد بن
قطب الاولياء وسند الاصفياء السيد علي الهمداني قدس سره
انه نقل بعض تلامذة ابيه وهو من المكاشفين انه رأى في
منامه

منامه امير المؤمنين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ابتلي احد من
المؤمنين والعياذ بالله بمرض الطاعون وظهر في بدنه بثرة
او قرحة يكتب هذا الدعاء على ظفر ابهام اليمنى بمداد كل
ظفر لكن ان ظهرت البثرة او القرحة من جانب اليمين يكتب
على اظفار يده اليسرى وان ظهرت في جانب اليسار يكتب
على اظفار يده اليمنى يبرأ ويصح المريض باذن الله تعالى
وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا عذاب الحي وما هو ف
الحي اصرف عني [illegible] الطاعون بالاسم الحي برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين روي انه وقع في مدينة بغداد
وباء عظيم ومات في ذلك الطاعون اثنى عشر الف حتى كثيرهم حفظ
القرآن سوى سائر الناس من الشيوخ والشبان وكان في بغداد
تاجر اسمه مبارك ولم يقع الطاعون في بيته اصلا ودعى الخليفة
هذا التاجر وسأله عن سببه قال التاجر عندي دعاء مروي
عن الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وقال كل من اشتغل
بقراءته او حمله معه على طهارة او حفظه في بيته حفظه الله له
واهله من الطاعون ببركة هذا الدعاء وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني اسئلك بعدد خلقك بعزة عرشك برضا نفسك
بنور وجهك بمبلغ علمك بغاية قدرك ببسط قدرتك بحق
شكرك بمنتهى رحمتك بادراك مشيتك بجلية ذاتك بكل صفاتك
بتمام وصفك بنهاية اسمائك بمكنون سرك بجميل سترك بجزيل
برك بجمال منتك بفيض جودك بشديد غضبك بسابق
رحمتك باعداد كلماتك بغاية بلوغك بتفريد فردانيتك بتوحيد
وحدانيتك ببقائك ببقاء بقاءك بسرمدية اوقاتك بعزة
ربوبيتك بعظمة كبريائك بجاهك بجلالك بجمالك بكمالك
بافعالك بانعامك بسيادتك بملكوتيتك بجبارتك بغنائك
بعطفك بلطفك بستورك باحسانك بحقك وبحق حقك ان تجعل لنا
فرجا ومخرجا وشفاء من الهموم والوباء والبلاء والعناء
وجميع الافات والعاهات في الدنيا والاخرة بحق كهيعص
وبحق طس وص وبحق حمعسق وبحق انا فتحنا لك فتحا
مبينا برحمتك يا ارحم الراحمين ومنها ما في الكشاف انه خرج قوم
يونس عليه السلام الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا انزل بنا
العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي
الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
فضيل

فضيل بن عياض رحمه قال قولوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله وفي قوت القلوب ان ادريس عليه السلام كان يدعو
باربعين اسماء وهي المشهورة عند الناس بجهل نام التحية
اولها سبحانك لا اله الا انت يا رب كل شيء ووارثه الى اخر
الاسماء وتركت باقيها لشهرتها وعن النخعي رضي الله عنه انه
نفع للوباء من التسبيح ومما عرف في امر الوباء صلوة الحاجة
وهي ما روي ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اثنى عشر ركعة يصليها في ليل او نهار ويقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد في كل ركعتين ويسلم ثم يسجد
بعد التشهد من الركعتين الاخريين قبل السلام ويقرأ فاتحة
الكتاب سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم يقول
اللهم اني اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك
وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي
فان الله يقضي حاجته ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموها
السفهاء فانها دعوة مستجابة روي هذا الكلام من جامع الصغير

لقاضيخان والتمرتاشي رحمهما الله ومن المجربات في امر الوباء
دعاء مسند الى مولانا نور الله يقرأ في ايام الوباء وغيرها
اللهم ان الصادق المصدق صلواتك عليه قال انك قلت
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض عبد المؤمن
من يكره الموت واكره مساءته صل على محمد وعلى ال محمد وعجل لاو
ليائك الفرج والعافية ولا تسوئني في نفسي ولا في احد من
احبتي وبارك لي في عمري وزدني في حيوتي فانك انت الذي
تهب عيشتي لا بد لاهل الاخرة فهب لي عمرا طويلا وعيشا رغدا
في عافيتك ورضاك فانك ولي ذلك في الاخرة وذكر بعضهم
انه يقرأ هذا الدعاء في ايام الوباء ثلث مرة صباحا ومساء
وينفخ على الصبيان وان امكن يقرأ كما قدر وهو هذا كهيعص
كفايتنا حمعسق حمايتنا بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس
سقفنا والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
عز جاره وجل ثناؤه وقهر والله المعين لمن صبر ولذكر الله
اكبر اللهم يا دافع النقم ويا بارئ النسم ويا عالما بجميع الامم
ادفع عنا البلاء والوباء والامراض وموت الفجاءة برحمتك
يا ارحم الراحمين روي ان زيد بن اسلم روى عن ابيه رضي الله عنهما

انه قال

انه قال لما كان زمن الطاعون والوباء رأيت فارسا على فرس
اشهب وعليه ثياب خضر فقلت من انت يرحمك الله فقال انه ملك
من ملائكة الله سبحانه وتعالى ادفع عنكم اعدائكم من الجن والوباء
فقلت بم تدفعهم عنا فقال بهؤلاء الكلمات احفظها سبحان من
علا وهو في علوه دان سبحان من علا كل شيء جبروته سبحان
الذي لا اله غيره ولا عز لاحد سواه سبحان الله عدد ما خلق وما هو
خالق سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اله ارضنا وسماؤنا ادفع
عنا شر اعدائنا ثم يقرأ بعده اية الكرسي والمعوذتين قال ما
علمت احدا يحفظ هذه الكلمات الا عوفي من الوباء ومن لم
يحفظها فليكتب هذه الكلمات ويمسكها مع نفسه او في بيته
عوفي من الوباء دعاء الوباء برواية شمس الائمة الحلواني
رحمه الله بسم الله المنان العظيم البرهان المدبر السلطان ما شاء الله
كان لا حول ولا قوة الا بالله العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم اياك نعبد واياك نستعين
وصلى الله على محمد واله اجمعين تعويذ الوباء يكتبه ويبتلعه

بسم الله الرحمن الرحيم قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم لكل نبا مستقر فسوف تعلمون اسكن بالذي سكن له ما في
الليل والنهار وهو السميع العليم يا الله يا رحمن يا رحيم يا رب يا ذا
[illegible] يا صمد يكتب هذا ويربط على موضع الطاعون
يزول عنه الطاعون ببركة هذا الدعاء ايها الثبت المبثوث
منك [illegible] الذي لا يموت دعاء الوباء ومن قراءه
يحفظ الله سبحانه اهله وعياله من الطاعون بلطفه وكرمه
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد في الاولين وصل على
محمد في الاخرين وصل على محمد في كل وقت وحين وصل على
محمد الى يوم الدين يا خارج حوت ذي النون ويا سامع صوت
هرون ويا جامع شمل يعقوب ويا كاشف ضر ايوب [illegible] اغفر
ذنب داود وفرج عنا الغموم واكشف عنا الهموم [illegible]
عنا الوباء برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين
دعاء للوباء والحمى بسم الله الرحمن الرحيم ذي الشان عظيم السلطان
شديد البرهان كل يوم هو في شان نعوذ بالله من الشيطان ما شاء
الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني اعوذ بك
من الطعن والطاعون ومن الوباء وموت الفجاة ومضرات
الحمى

الحمى ومن درك الشقاء ومن جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بحق محمد عليه السلام
وقد جرب هذا الدعاء ولكن [illegible] وبهذا [illegible] اخرى
للوباء ايضا يداوم على قراءته يا منتهى طلبي ويا غاية املي رب اليك
يا رب عجل فرجي بحرمة محمد العربي امين يا رب العالمين للوباء
ايضا يداوم على قراءة حمد له كشف قاف للو[illegible] وحمد او يقراء
كل يوم سبع مرات وينفخ اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت
باللطيفة النازلة الواردة فيضان الملكوت [illegible] نتشبث باذيال
لطفك وكرمك ونعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة الكاملة والقدرة
الشاملة اسألك اللهم باسمك الجامع ونور وجهك اللامع ونبيك الشافع
[illegible] الخاشع يا شافي يا كافي يا دافع ان تدفع عنا هذه السم الناقع
[illegible] الفاجع [illegible] والوباء القاطع انك قريب واسع
برحمتك يا ارحم الراحمين بسم الله ذي الشان الشديد السلطان كل يوم
هو في شان اعوذ بالله من الشيطان ما شاء الله كان ولا حول و
لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم يا ولي الولاء ويا كاشف الضر و
البلاء اصرف عنا الوباء بحق محمد حبيبك المصطفى صلى الله عليه وعلى
آله مصابيح الدجى اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون

مجلب
باذوب باشنده لتوره جك

وهجوم الوبا وورك الشقاوة وموت الفجاءة يا اله الاخرة والعباد

ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا ظلمنا انفسنا وان لم

تغفر لنا ربنا هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله

على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ومن المجربات قراءة هذا الدعاء

حسبنا قدر بسم الله الرحمن الرحيم يا ولي الولاء ويا دافع البلاء

ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا القحط والطاعون والفجاءة

والوباء بحق نبينا محمد المصطفى وما رميت اذ رميت ولكن الله

رمى وليبلي المؤمنين بلاء حسنا ان الله سميع عليم اللهم ادفع

عنا القضاء المبرم من السماء والارض برحمتك يا ارحم الراحمين

ومما جرب في الوباء اسماء اصحاب الكهف ينبغي ان يحمل

وهي هذه تمليخا مكسلمينا مشلينا مرنوش شاذنوش كفشططيوس

قطمير هذا ذكر العلامة حافظ الدين النسفي صاحب الكنز

والكافي وتفسير المدارك عن علي رضي الله عنه ومما يوقع الوقاع

هذه الصورة المشهورة بهيكل الاسم الاعظم ١١٥ ١١ م

≡ ١١ ١١ ٥ ٤ يا كبيكج وجدت بخط الامام ابي المعالي

ابن يوسف الغزنوي قال سمعت ابا الفضل فضل الله بن عطاء

السجزي يقول سمعت الشيخ الامام الاجل تاج الدين شيخ الاسلام

ابا زيد

٧٨

ابا زيد محمد بن احمد الكيساني الكشي وهو اليوم شيخ الامام بحضرت

ختن قال سمعت استاذي الشيخ الامام محمد بن الحسين الجامع

بختن قال وجدت في بعض كتب استاذي الشيخ الامام الالمعي

بخط باسناده عن علقمة بن عبد الله قال حدثني موسى ويحيى و

ادريس وسليمان بنو عبد الله بن الحسين عن ابائهم عن علي رضي الله

عنهم قال اسلم رجل من كبار اليهود وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم اتى بورق مكتوب عليه بالذهب هذه الكلمات وقال انها من خزانة

كتب موسى وهرون عليهما الصلوة والسلام وكانت من اعز

الاشياء يعطيانها الا لاعز اقربائهما وخليله

المؤمنين من امتهما وان صاحبها لا يخاف سلطانا ولا شيطانا

ولا سبعا ولا فجاء ولا وباء ولا طوفانا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم

ودفعها الى فقال علمها الحسن والحسين ففعلت وهذه الكلمات

رواية اخرى وقال ابو سنين محمد بن الحسين سمعت شيخي واستاذي

الالمعي قدس الله روحه قال وقع الوباء في بعض بلاد كاشغر

وعمت البلية حتى ان اهلها كانوا يخرجون ميتين بغتة فجاءة

وقد كتبت هذه الكلمات في الرقاع وكنت الوقت الوقاع في

داري وعند دستي وكنت يوما اذ ورد في جمع من الفقهاء فاذا

وقع نظر البعض في سطح المدرسة خانواد وتوامد برين و
اتوس كل واحد منهم بالاخر وارتعدت فرايصهم وتغيرت
الوانهم فسئلوا اما بالكرة قالوا انذى رساتا فوق المدرسة
يقصد وثنا بسهامهم قال الملعى قلت لعله وباء فاظهر وادقا
عكر واد وحم فاظهر وها فوتواها وبعين ثم خرجت الجماعة المختلفة
من المدرسة ممن كانت ومن شرايط هذه الكلمات ان تلزق على
مواضع داخل البيت ظاهرا والاولى ان تلزق فيه والكلمات هذه
بسم الله الرحمن الرحيم ايسااد و ناسو ناه صالح يملوصم ماك
نا اشراها اد وتالو ناسو ده سا الرهاه الوحيم ارد وحم حم الهها
سرنا مادام اد وان صعوان هرهر نوانوهر و ح ه م م م
واعلم ان هذه الكلمات لما كانت عبرانية غير عربية وقعت
في النسخ اختلافات ولم يمكن لنا تمييز صحيحها من سقيمها جمعنا
الكل احتياطا ورايت في بعض الاوراق بخط المولى المرحوم
العالم العامل مولانا والذى روح الله روحه وقد عزاها
الى افضل المتاخرين محمد خان النخجواني نور الله مرقده وهو
ذكر انه استنبطها من الكتب المعتبرة وهي هذه قال مولانا
محمد خان النخجواني وقد اشتهر في بلاد كاشغر كتابة هذه الكلمات
رقاعا

رقاعا متفرقة ويحمل بعضها في جيب او قلنسوة او جيد ويلزق
بعضها داخل البيوت ظاهرا غير مطوي ينظر اليها اهل البيت
وتلك الكلمات هذه اهيا اذونا سوماة صالح هملوحتم شاهونا
اسراهنا ادونا بونه بنيا لوهاى الوحى اثروحم همهيم
السهاسير ياهبا ذام ادداى هوهو بوابوه وده به
قال ولا يقصد الى قراءتها بل ينظر للاحترام اقول ورايت
في بعض المواضع على طريق آخر ابسط الكلمات وقال هذا الدعاء
لاجل دفع الوباء وهو المجرب الطويل الذيل شرحه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان من علا وهو في علوه دان سبحان من علا كل شيء سلطانه
وقهر كل شيء جبروته سبحان الذي لا اله غيره ولا عز لاحد
سواه سبحان الله عدد ما خلق وهو خالق سبحان من لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا الهنا ارضنا وسماءنا ادفع عنا شر اعدائنا و
شر الطاعون والوباء وشر ما يكره ويسخط وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين اهيا اذونا سوماه صالح حملوحيم ساهرنا اسراهيا
ادونا الوهاى بونا بوبه يا الدحالى الوحى اسد وحم وفي بعض
النسخ اثروحم هيم السهاو في نسخة السها سريا مادام وفي نسخة
سرنا دام ادوان هوهو براوه نه براه بوحسر وده

اهيا ودوى اهيا ودوى هو سمه يا محمد وحم ساهعة
استراهيا و سوا و فى نسخة سواى الوسه سوال سهو منه
وفى نسخة سهو ن سهو رو فى نسخة هو هو رحم عما و دو ن
صنوات هو هو ه اوه وفى نسخة هو هو نواده برحمتك
يا ارحم الراحمين تمت الكلمات ثم قال يكتب هذه الكلمات فى رقعة
وتوضع فى مواضع داخل البيت او يضع كل احد من اهل البيت
فى قلنسوته سلم من هذه الافة ان شاء الله تعالى بلم ٤ ١١٢١ ام

ووى عن بعض الثقات ...... ا ا ا ح ى ☰

انه قال من كتب هذه الايات الاربع والرق كلا منها فى جدار
من البيت لم يدخل تلك الدار الطاعون ابدا سلام قولا من
رب رحيم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام هى حتى مطلع الفجر روى عن بعض
الصلحاء انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وامران يدعو
بهذه الكلمات على مرض فينجوا بعون الله تعالى وهى هذه يا مالك
الممالك يا منجى من المهالك نجنا من المهالك وكل شىء هالك انت الملك
الباقى قال بعض العلماء الصلحاء وممن اودكته بالسن نا قلا عن
خط من اعتمد عليه من المشايخ اهل الله المعهودين ظاهرا وباطنا

انه ذكر

٨٠

انه ذكر ان من قراء هذا الحديث بهذا الاسناد عند مريض عفا
الله تعالى الان يكون ولد او تنا ذكر سفيان بن عيينة كون ذلك الحديث
هذا قال على بن موسى الرضى قال حدثنى ابى موسى بن جعفر الرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حدثنى ابى زين العابدين وسيد الساجدين
على بن الحسين قال حدثنى ابى الشهيد ابن الشهيد الحسين بن على قال
حدثنى ابى على بن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المعرفة حصنى
والتوحيد حصارى فمن دخل حصنى من باب حصارى امنه — حديث قدسي
من عذابى وعقابى يسمى هذا الحديث بهذا الاسناد بسلسلة
الذهب بين اهل الحديث ومن المنقولات فى باب الوباء
اعاذنا الله وجميع المسلمين عن ذلك ما رايته فى نسخة كتبت عن
خط محمد الغزالى وهو كتب عن خط امام   وهو عن خط
الامام الشافعى رض وهو عن خط خالد بن الوليد وهو حلف انه
كذا سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسد وقال يا محمد
ان قومى هلكوا بغتة يوما وما بقى عن قومنا الا الذى تكلم
معك وهكذا القبيلة يموتون بمرض يسير وهو علينا علينا
عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الرجل اذهب الى

قبيلتك واجمع اربعين رجلا يسمى محمد قال ابن حجر اربعين نفرا اسمه
محمد وقل حتى يصومون يوما ولا يتكلمون بكلام الا ما كان من كلام
ربنا او ضوا منه ويسبحون ويحمدون حتى الظهر فاذا جاء امر الله
اذنوا كلهم على فوق مسجد الجامع فقال ذلك الرجل يا محمد ليس لنا
مسجد نجتمع فيه ونصلي فرادى ترفرفين فقال عليه السلام اذنوا
في موضع طاهر فاذا فرغوا من الاذان صلوا الظهر خاشعين
خاضعين فاذا فرغوا من الصلوة دعوا ربهم منيبين اليه
وقالوا يا رب البلد الحرام والبيت الحرام والركن والمقام ومن
استر يا مسبب الاسباب ويا مفتح الابواب بحق ادم واعترافه
بذنبه وبحق الشيت وعبادته وبحق نوح ودعوته وبحق
ادريس ورفعته وبحق جرجيس ودوامه على التقوى و
والدعوة وبحق ابراهيم وخلته وبحق اسحق وامانته وبحق
موسى ومخاطبته وبحق عيسى وزهده عن الدنيا وبحق
جبرائل وامانته وبحق ميكائل وقسمته وبحق اسرافيل ونفخته
وبحق عزرائل وقبضته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسي
ووسعته وبحق اللوح وحفظه وبحق القلم وحدته وبحق
السفرة الكرام البررة يا كهيعص يا حمعسق يا طهيا يا صعصا
ادفع

ادفع عنا البليات والواقعات وارفع من بيننا هذه الافات
ويقولون اربعين مرة يا الله يا رباه ويا غاية المناه واربعين
مرة يا دافع البلاء والبلية ادفع عنا هذه البلية والذي نفسي
بيده يجيب الله فلا تجيب هذا ما وجدته في ذلك الكتاب
ومن التوفيق للصواب ومن المجربات التي لا شبهة في صحتها و
نفعها هذا الدعاء ولعمري ان صحة هذا الدعاء توازي عهدا
كنز من كبريت احمر ولولا مطلبي في هذا الجمع المتيقن نحو مرضاة الله
الملك المعين في رعاية حقوق المسلمين والنصح لهم تحولت المنعة
الى الضنة لكن حاشاي عن تفويت مضمون قوله صلى الله عليه وسلم
خير الناس من ينفع الناس فعظم شان هذا الدعاء ورداع حقه
فاوصيك هذا ثم اوصيه وينبغي ان تكتبه مستقبل القبلة بوضوء
تام مع حضور خاطر وصفاء قلب ويحمل الصبيان على عضدهم
الايمن والبنات على الايسر والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم
ربنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا
اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون لا اله الا الله من الازل الى الابد لا اله الا الله الواحد

الاحد لا اله الا الله الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم الكريم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون يا ودود يا ودود يا ودود
يا ذا العرش المجيد فعال لما يريد اسئلك بعزك الذي لا يرام وبملكك
الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ اركان عرشك ان تكفيني
هذا الامر يا مغيث اغثنا يا مغيث اغثنا يا مغيث اغثنا الرب
لا نعرف ربا غيرك فنرجوه ولا شريك لك في ملكك فندعوه
ولا وزير لك فنخشوه ترى حالنا وتسمع مقالتنا يا مغيث اغثنا
يا حي يا قيوم يا الله يا رحمن يا رحيم يا حنان يا منان يا ذا الجلال
والاكرام سبحانه ذي الشان العظيم السلطان الشديد البرهان
كل يوم هو في شان ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني اعوذ بك من طعن
الطاعون ومن هجوم البلاء وعن موت الفجاءة ومضرة الحمى
ومن سوء الشقاء ومن شماتة الاعداء يا ذا الجلال والاكرام
يا حي يا قيوم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم انا موقنون ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين برحمتك يا ارحم الراحمين يا الله
يا دافع

يا دافع يا حافظ والحمد لله رب العالمين تم الدعاء المذكور وقال
الشيخ عبد الرحمن الحنفي مذهبا البسطامي مشربا في كتابه المسمى بالادعية
المنتخبة في الاوراد المجربة رايت جماعة من صلحاء الحنفية يتبركون
بقراءة كتاب القدوري في ايام الوباء قال وهو كتاب مبارك
من حفظه يكون امينا من الفقر حتى قيل ان من قرأه على استاذ
صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا للدراهم
على عدد مسائله وقال ورايت في بعض شروح المجمع ان كتاب
القدوري مشتمل على اثني عشر الف مسئلة ومات ابو الحسين
احمد بن محمد القدوري البغدادي سنة ثمان وعشرين واربع
مائة وقال ورايت جماعة من الشافعية يتبركون بقراءة
كتاب التنبيه في ايام الوباء وهو كتاب مبارك من مصنفات
الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان مجاب الدعوة توفي سنة
اثنتين وسبعين واربعمائة وقال والمالكية يتبركون في
ايام الطاعون بقراءة كتاب الموطا للامام مالك وهو اول
كتاب صنف في الاسلام بالمدينة مات سنة تسع وسبعين ومائة
وقال والحنابلة يتبركون في ايام الطاعون بقراءة كتاب
الخرقي لابي القاسم عمر بن الحسين الخرقي مات سنة اربع وثلثين

وثلثمائة بدمشق وقال وجماعة من العلماء يتبركون في ايام الوباء
بقراءة كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض وفي
سنة اربع واربعين وخمسمائة توفي ابو الفضل القاضي عياض
موسى السبتي المالكي وقال والصوفية يتبركون في ايام
الوباء بكتاب قوت القلوب لشيخ العارفين ابي طالب المكي
ولما صنفه كان قوته عروق البردي قال ابو الفرج بن الجوزي
وكان قد اخضر جلده من كثرة تناوله الحشايش وفي سنة
ست وثمانين وثلثمائة توفي ابو طالب محمد بن علي المكي
وقال من العلماء من يتبرك في ايام الوباء بكتاب المصابيح للبغوي
وهو كتاب مبارك وعدد احاديثه اربعة الاف وسبعمائة وتسعة
عشر حديثا وفي سنة ست عشرة وخمسمائة توفي ابو محمد الحسين
بن مسعود الشافعي البغوي الفراء وقال ومن العلماء من
يتبرك في ايام الوباء بكتاب مشارق الانوار للصاغاني
وهو وعدد احاديثه الفا حديث ومائتا حديث وواحد
وخمسون حديثا المختص منها بالبخاري ثلثمائة وخمس وعشرون
حديثا والمختص بمسلم ثمانمائة وخمس وسبعون حديثا والمتفق
عليه منها الف وواحد وخمسون حديثا وفي سنة خمسين وستمائة
مات

مات ابو الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني وقال وجمهور العلماء
في ايام الوباء والطاعون وغيره لكشف الافات النازلة يتبركون
بقراءة كتاب البخاري فانه الجنة الواقية اوقات الشدائد
في سنة ست وخمسين ومائتين توفي ابو عبد الله بن اسمعيل
البخاري ما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وعدد
احاديثه سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرر
نحو اربعة الاف حديث وهو كتاب جليل الشان يستسقى بقراءته
الغيث وبه تستغاث عند المصيبات وعند قراءته يستجاب
الدعوات وتكشف البليات قال الشيخ الامام العلامة العباس
احمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر تغمده الله برحمته ذكر
الامام القدوة ابو محمد بن ابي جمرة في اختصاره للبخاري
قال قال لي من لقيته من العارفين عمن لقيه من السادة المقر لهم
بالفضل ان صحيح البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب به
في مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه
هذا ما ذكره قال ابو [illegible] الصحيح من البخاري تسعون الف
رجل وكان مجاب الدعوة قال البخاري خرجت كتابي الصحيح
من زهاء ست مائة الف حديث وقال من العلماء من يتبرك

قال البخاري

في ايام الوباء بقراءة كتاب مسلم وهو كتاب جليل الشان
باهر البرهان و في سنة احدى وستين ومائتين توفي
ابو الحسين بن الحجاج القشيري وقال صنفت المسند الصحيح
من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال ومن العلماء من يتبرك
في ايام الوباء بكتاب السنن لابي داود سليمان بن الاشعث
السجستاني توفي سنة خمس وسبعين ومائتين وقال ابو
داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف
حديث انتخبت منها كتابي وهو اربعة الاف حديث وثمان مائة
حديث وقال من العلماء من يتبرك في ايام الوباء بكتاب
ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي وكان ضريرا وهو
تلميذ البخاري مات سنة تسع وسبعين ومائتين قال الترمذي
من كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم وقال
ومن العلماء من يتبرك في ايام الوباء بسنن ابي عبد الرحمن
احمد بن شعيب النسائي توفي سنة ثلث وثلثمائة بمكة وقال
واما اهل الحكمة الملكوتية فيتبركون في ايام الوباء بقراءة
الفاتحة كل يوم ثمانية وعشرين مرة فانها من الادوية
الشافية والادعية المستجابة الكافية وقال والشاذلية
يتبركون .

يتبركون في ايام الوباء بقراءة حزب البحر للشيخ ابي الحسن
الشاذلي قلت رايت في بعض الاوراق المغربية الى مولانا
محمد النخجواني انه قال وينبغي ان يداوم على قراءة القصيدة
البردة والدعاء السيفي فانهما مشهورتان الخواص في الافاق
وقال النخجواني ومما ينبغي ان يلازم عليه بيتا الشيخ ابي سعيد ابي
الخير قدس سره سيما عند رؤية المبتلى وعيادة المريض قال
وهذا معروف في بلاد خراسان والرباعية بالفارسية وهي هذه
• حورا بنظاره نگارم صف زد • رضوان زعجب كف خود
بركف زد • جون خال سیه بران رخان مطرف زد • ابدال
زبيم جنگ در مصحف زد • روي عن الشيخ عبد الله قدس سره
انه قال من قرأ هذه الرباعية الفارسية على مريض عوفي باذن
الله تعالى وهي هذه • اي در صفت وذات تو حيران گروهي •
وز جود وجهان حد مبند دركاه تو به • رحمت تو ستاني وسعا
بود هي • يا رب تو بفضل خويش بستان وبده • واعلم ان
ارسطاطاليس الحكيم وضع مربع مائة في مائة وجعله في هيكل
عطارد وكان اليونان باجمعهم يتبركون به ويعظمونه
غاية التعظيم وبه كانت الروم تدفع الوباء عن بلادها

ومن خواصه شفاء الامراض وافاقة المصروع وهزم الجيوش
وتعطيل موانع الكنوز واذا كان في بيت لا يدخل الوباء
باذن الله تعالى وصاحبه يكون امنا بحمد الله من الشقيقة
والفالج والنقرس والعقوة وفيه اسم الله الاعظم ومن خواصه
رفع الجذام وسوء المجاعة وصرف شر جميع الحيوانات المؤذية
من ذوات السموم وغيره وفيه سر اسم الله الاعظم ومن عرف
قدره استغنى به عن غيره من الموضوعات التصرفية واذا كتب
على الالوية في الحروب لا يزال صاحبها غالبا على الاعداء و
الخصوم وكان هذا الوفق موضوعا في لواء اسكندر
وكان منه ما كان وفي لواء يزدجرد الذي كان من اعاظم
ملوك الفرس وكان قبل موسى النبي عليه السلام وملكه الارض
خمسمائة سنة وتوارثه ملوك الفرس الى زمان يزدجرد
ولما ظهر الدولة المحمدية بطل حكمه بيمن بركة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي هو مظهر الاسم الاعظم فانكسر
عسكره بالجيش العرب حتى قتل يزدجرد فارسلوا اللواء الى عمر
رضي الله عنه فقوم المتوسمون جواهره بالف الف ومائتي الف
دينار واعلم ان زمان افلاطون كان قد فشا الوباء في بلاد
يونان

يونان فتضرعوا منه الى الله تعالى وسألوا احد انبياء بني
اسرائيل عن سببه فاوحى الله الى ذلك النبي بانهم متى ضعفوا المذبح
الذي كان لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء فانشؤوا مذبحا
اخر مثله واطبقوه الى الاول فازداد الوباء فسألوه عن
سببه فاوحى الله اليه بانهم لم يضعفوا المذبح بل قرنوا به اخر
مثله وليس ذلك بتضعيف المكعب فاستعانوا حينئذ افلاطون
وقال انكم تنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله بالوباء عقوبة
لكم فان العلوم الحكمية عند الله بمقدار ثم انه التفت الى اصحابه
انكم متى امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية
توصلتم الى تضعيف ذلك فاهتموا باستخراج حتى تمموا العمل
بتضعيف المذبح فرفع الله عنهم الوباء وتمسكوا عن ثلثة
الهندسة في الحكمة والعدد قلت قد تحير كثير من المهرة
والحذاق وبعض من جهابذة الحكماء في الاوفاق المتبرزين
في صنعة الاعداد والاوفاق في معنى المذبح في هذه المسئلة
حتى تكلموا وتكلموا بما تكلموا الا ان الامر فيه على طرف الثمام
والتوفيق من الملك العلام قال مجد الدين الشيرازي في كتاب
القاموس ان المذبح شق في الارض مقدار الشبر ونحوه

وقال المذابح المحاريب والمقاصير وبيوت كتب النصارى
ولا يخفى ان بيوت الاوقات يشبه بيوت في الارض مقدار شبر
ويمكن ان يشبه بالمقاصير وبيوت كتب النصارى وقال ابن
الاثير الجزري في نهاية الحديث والا توهموا فقها لما في القاموس
في حديث مروان انه اول من ادخل في الاسلام وقال كعب اخلوه
المذبح وضعوا التورية وحلفوه بالله ثم قال المذبح واحد
المذابح وهي المقاصير وقيل المحاريب ثم ان بعضا من فضلاء
ديارنا ظن ان المراد بالمذبح في مسئلة المذكورة موضع ذبح
القرابين وتكلم في تصحيح معنى المسئلة وتلخيصها كلاما
طويلا وحاصله ان القدماء كانوا يبنون معابد ويسمونها
الهياكل كهيكل النور وهيكل عطارد وهيكل اسقليبيوس الكبير
وكان اعظمها وانزهها هيكل داود النبي عليه السلام بناه و
ضع فيه لادعيون الكبير وكان من عادتهم في تربيعهم ان يبنوا
في الهياكل موضع ذبح القرابين وكانوا يجعلونها مثل الحوض
المكعب لاجراء وماء القرابين والقاء ذويها ولما ذاق المذبح
وتراكمت الجيف والدماء تعفنت الهواء وحدث منها الوبا
ثم انهم متى ضعفوا المذبح امتثالا لما جرا في الوحي الرباني برءهم

تعدد

تعدد موضع تراكم الجيف وكثرت العفونات فازدادت
الوباء ثم انهم لما سمعوا ان المراد بتضعيف المذبح ليس احداث
مذبح اخر بجنبه بل توسيع المذبح طولا وعرضا وامتثلوا ذلك
اندفع عنهم الوباء بتوسيع المذبح اذ لا يحتبس الجيف
والدماء ويمكن فيه تحرك الهواء فيندفع العفونة المؤدية
الى الوباء ثم قال ان من المعابد والبيوت او في جدرانها او
سقفها وفقا مناسبا لاغراضهم وحاجاتهم كما وضع ابراهيم النبي
عليه السلام وفق مائة في اساس كعبة شرفها تعالى كما يقولون
ان اهرام مصر وضع في اساسها وفق ستة في ستة ثم ان الوباء
لما كان بمشاركة الاسباب الارضية الطبيعية للاسباب
السماوية الالهية ولما اندفع السبب الارضي للوباء بتوسيع
المذبح تنبه افلاطون من ذلك للاشارة الى وفق المائة
في المائة لدفع الوباء الحادث من الاسباب السماوية فوضعوه
افلاطون فحصل كلا نوعي دفع اسباب الوباء فحصل مطلوبهم
على وجه التمام ولا يخفى ان هذا الكلام ينبو عن ذكره الطباع
السليمة في هذا المقام لان نسبته الى اصل المطلوب كالنسبة
بين الضب والنون فتمسكوا بما ذكرنا لعلكم تهتدون والله اعلم

علم الوفق

ان علم الوفق اول علم اوجده الله تعالى بمنه وعلم ادم عليه
السلام فتوارثه الانبياء اخرا عن اول وكذا الاولياء والحكماء
كابرا عن كابر الى ان بلغت النبوة الى ابراهيم النبي صلى الله عليه
وسلم ففصله ونشره واظهر مكنونه وابرز سره ثم تكلم في خواصه
موسى النبي عليه السلام حتى انه وضع ستة واستخرج به تابوت
يوسف النبي عليه السلام من قعر النيل ثم لما بلغت النبوة الى
سليمان النبي عليه السلام علم اصحابه واشتغلوا باستخراج خواصه
ومن جملة خواصه ان فيثاغورس استخرج بذكاء فطرته خواص
الاعداد ودون علم الارثماطيقي ثم ان علماء اليونان
جيلا بعد جيل على مر الزمان استخرجوا الاشكال الوفقية
على وفق قوانين الارثماطيقي وبينوا خواص كل وفق
الى ان انتهت النوبة الى بليناس الحكيم الملطي فانه وضع وفق
المائة في المائة وهيكل عطارد في لوح مربع وزعم انه
استنبط بالالهام الالهي وكان اليونانيون باسرهم
يتبركون به ويعظمونه غاية التعظيم وكانوا في
امورهم الداهية لا ذوايه والتجاوا اليه فبقي ذلك اللوح
بينهم متداولا الى ان ظهر ارشميدس الحكيم فتفرغ و
استخرج

استخرج خواصه ومنافعه منها انه لا يدخل الطاعون والوباء
في بيت هو فيه وقد ذكرنا شيئا من خواصه فيما سبق ثم تكلم
في علم الوفق في الدولة الاسلامية والملة المحمدية امير
المؤمنين ويعسوب الموحدين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه روي انه ارسل جيشا الى الكفار وكان في لوائهم
وفق المائة في المائة فانهزم المسلمون فاخبر بذلك علي فامر
وضع الوفق المذكورة في لوائهم ثم ارسله فظفر وغلب
المشركين وغلبوا قال بعض الفضلاء والسر في تاثير هذا
الوفق هو ان المائة مشتمل على عدد الاسماء الحسنى بزيادة
واحد الذي هو الاسم الاعظم الذي استاثر الله سبحانه وتعالى
علمه بذاته المقدسة وايضا جذر المائة عشرة وهي عدد
مبادئ الموجودات كذا قيل ثم تكلم في هذا العلم في الملة الاسلامية
الشيخ ابو العباس احمد البوني والامام محمد الغزالي قدس الله
سرهما وغيرهما من العلماء الربانيين والحكماء الالهيين وحاصل
ما اشتهر منهم وفق المثلث ومن خواصها المطبوع وعسر
الولادة يكتب على قطعتين من خزف جديد ويوضع تحت
قدميها وقيل يوضع الاثنين على فخذيها والثالث يقابل به

لدفع عسر الولادة

وجههاوكان بعض العلماء يكتبه في جام ويحل بالماء ويسقعه
المطلقة فلا يبقى الولد الا اكثر من ثلث ساعات وهذه صورة
ذلك

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ومنها الشكل المربع لطرد الوباء حتى يذكر انه
اذا وضع في جدار دار او مدينة مربع وفتح في المربع باب
يكون ربع المربع بحيث يكون لا وبيضة التي على راس الباب
ربعا وجانباه من كل جانب ربعا فان الداخل منه المقيم في
داخل لا يصيبه وباء باذن الله تعالى ومن وضعه على سور
مدينة او حايط دار ردا اوعليها في مائة وستة عشر موضعا
وساعة الشمس في شرفها حرس الله تعالى تلك المدينة او
الدار من الوباء والطاعون وهذه صورة وضعه

فصل قال الامام العالم العامل العارف الورع المحقق
بقية السلف وبركة الخلف محي الدين ابو زكريا يحيى بن
شرف النووي روح الله تعالى روحه العزيز نقلا عن
ابن الحسن المدايني كانت الطواعين المشهورة العظام عدد الطواعين
في الاسلام خمسة الاول طاعون شيرويه بالمداين في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ستة من الهجرة قيل
ولم يمت فيه احد من المسلمين الثاني طاعون عمواس وهو
موضع

موضع بالشام وقيل بين الرملة وبيت المقدس وقيل على
اربعة اميال مما يلي بيت المقدس وهو بفتح العين المهملة و
الميم قد تسكن وتخفيف الواو واخره سين مهملة وقال الامام
اليافعي في تاريخه مرآة الجنان وعبرة اليقظان عمواس
بالعين والسين المهملتين وفتح الاحرف الثلثة في ناحية
الاردن وكان هذا الطاعون ظهر منه اولا فنسب اليه و
قيل سمي به لانه عم الناس وكان في خلافة عمر بن الخطاب
سنة سبع عشرة او ثمان عشرة مات فيه من المسلمين خمسة
وعشرون الفا وثلثون الفا ومات خمس من مشاهير الصحابة
ابو العبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة
والفضل بن عباس وابو مالك الاشعري ويزيد بن ابي
سفين والحرث بن هشام اخو ابي جهل وغيرهم
الثالث طاعون الجارف بالبصرة في زمن ابن الزبير سمي
بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فياخذ معظمها
ووقع سنة اربع وستين وقيل في شوال سنة تسع وستين او
سنة سبعين او ست وسبعين او ثمانين قال ابن كثير وكان
ثلثة ايام مات في اليوم الاول من اهل البصرة سبعون الفا

وفي الثالث ثلثة وسبعون الفا وقيل مات في ثلثة ايام
ثلثمائة الف انسان مات فيه لانس بن مالك ثلثة وثمانون
وثلثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن ابي بكر اربعون
ابنا وقيل مات في طاعون الجارف عشرون الف عروس
ولم يبق من الناس في اليوم الا اليسير وصعد ابن عامر
يوم الجمعة المنبر وما في الجامع الرجال الا سبعة ومن النساء
امراءة فقال ما فعلت الوجوه فقالت المرأة تحت التراب
ايها الامير حتى ذكر ان ام الامير ماتت ولم يوجد من
يحملها وكان الناس عجزوا عن موتاهم وربما يدخلون
دارا فوجدوا اهلها موتى فيسدون بابها الرابع
طاعون الفتيات بالبصرة وواسط والكوفة والشام
وسمي بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب و
العذارى وذلك سنة سبع وثمانين ويقال له طاعون
الاشراف لكثرة من مات فيه من الاشراف وقيل هذا غير ذلك
بل وقع بعد طاعون الفتيات الخامس طاعون سنة
احدى وثلثين ومائة وكان يحصى في سكة المربد كل يوم
الف جنازة وكان ابتداؤه في رجب واشتد في رمضان
وخف

وخف في شوال وتوفي فيه اسحاق بن سويد العدوي و
فرقد بن يعقوب السبخي وايوب السختياني ويقال له طاعون
مسلم بن قتيبة هذه هي الطواعين المشهورة والا فعدد
الطواعين اكثر من ذلك قال ابن حجر وقع قبل طاعون الجارف
طاعون آخر بالكوفة سنة تسع واربعين ففر المغيرة بن شعبة
من الكوفة ثم رجع بعدما ارتفع الطاعون فاصابه الطاعون
فمات في سنة خمسين ثم وقع بها سنة ثلث وخمسين ومات فيه
زياد بن ابي سفيان ويقال له زياد بن ابيه وزياد بن سمية
وطعن بدعوة عبد الله بن عمر ووقع في سنة ست عشرة
ومائة طاعون شديد بالشام والعراق ووقع بالبصرة
طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة
وفي اربع وثلثين بالري وفي سنة اربعين ببغداد وفي احدى
وعشرين ومائتين بالبصرة وكان بين هذين الطاعونين
مدة عمر الشافعي فلم يقع في وقته طاعون وفي تسع واربعين
ومائتين بالعراق وفي ثمان وثمانين باذربيجان وبردعة
فمات لمحمد بن ابي الساج ثمانون ولدا وفي تسع وتسعين
بارض فارس وفي احدى وثلثمائة ببغداد وفي اربع وعشرين
[illegible]

باصبهان وفي ست وادبعين بالعراق وكثر فيه موت الفجاءة
حتى ان القاضي ليس ثيابه ليخرج الى الحكم فمات وهو يلبس
احد خفيه وفي ست وادبعمائة بالبصرة وفي ثلث وعشرين
وادبعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل
وامتد الى بغداد وفني الناس ولم يشاهد واستمر ومات
فيها بالموصل ادبع الاف صبي بالجدري وفي تسع وادبعين
وسبعمائة وقع طاعون لم يعهد نظيره ونظيره في الدنيا
فانه طبق الارض شرقا وغربا حتى دخل مكة المشرفة ووقع
في الحيوانات ايضا قال ابن ابي حجلة مات فيه على جهة المغرب
نصف العالم او اكثر وزاد بالقاهرة كل يوم على عشرين
الفا وفي ثلث وثلثين وثمانمائة وقع بمصر طاعون لم
يقع نظيره بعد تسع وادبعين وسبعمائة هذه هي الطواعين
العظام والا فعددها اكثر من هذا والله اعلم بالصواب
منزل المبدا احضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وايت
ايدر لركم هر كيم اشبو اون ايكي امام دعاسي اوقيه يا
ديوب يكيه رسه قليج قوشانمه واتيه ينسه كاحام ودردلر
ديو اقبح امير المؤمنين حضرت عليدن فالمشدر كرم الله
وجهه

والیه المآب فالحمد لله الكريم
التواب وصلوته على نبيه والال
والاصحابه

وجهه اما هر كيم بو اون ايكي امامي اوقيه ويا خود اخلاص ايله
يوردديكتو دسه الله تعالى فرمايتلا اوده نجابه وصويه غرق
اولميه واوق قليج وبچاق وبخاق وسكو ونجه اكا كار قيلميه وجميع
ظالملر وغمازلر شرندن وطعوزبيك طعوزيوز طقسان طقوز
بلادن امين اولوو دخي جميع خلقانك الي اوكا اوزدية بغلو اوله
وپادشاهلر وبگلر وسلطانلر والولر كوزنه شيرين وحرمتلو
اوله وهر نيت ايدرسه دات كي بو دعا بركاتنده اما پاك اعتقاد
كتوره وقنغي كشيده كيم بو دعا اوله انوكله وبنا وغرى كرميه
واول ابو اوده بنيه وعو باكوميه وبتمش ايكي ملت اكا دشمن اولسه
ظفر بوله بو دعا بركاتنده وبو دعانك شرحي ايكي جوقدر
اما مختصر قلدق اوقيانلره ودكلينلره اسان اوله وحق كيم
بو دعايه شك كتوره كافر اولورا اول مبارك دعا بودر
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد المصطفى • اللهم
صل على امام علي المرتضى • اللهم صل على امام حسن رضى •
اللهم صل على امام حسين شهيد دشت كربلا • اللهم صل على
امام زين العابدين جهادده معصوم پاك • اللهم صل على
امام محمد الباقر • اللهم صل على امام جعفر صادق • اللهم صل على

اللهم